

لينين مختارات جديدة

نصوص حول المسألة اليهودية

لينين

مختارات جديدة

نصوص حول المسألة اليهودية

ترجمة وتقديم

جورج طرابيشي

منشورات صلاح الدين ـ القدس

منشورات صلاح الدين
القدس
تشرين ثاني ١٩٨٠

هذه السلسلة

ان جزءاً من تراث لينين العظيم متوفر باللغة العربية ، خصوصا «المختارات» في اربعة اجزاء وكراسات كثيرة في مواضيع متفرقة ، من نشر دار التقدم في الاتحاد السوفياتي . كما صدرت في الاقطار العربية بعض الكراسات تجمع بعض كتابات لينين حول بعض القضايا .

وغرض هذه السلسلة «مختارات جديدة من لينين» هو نشر كتابات لينين التي لم تتوفر للقارىء العربي لحد الان . ولسوف ننشر في كل جزء الكتابات الرئيسية للينين حول قضية من القضايا الاساسية .

ان معظم النصوص التي ستصدر في هذه السلسلة لم ينشر باللغة العربية من قبل. ولكن سوف تتضمن بعض الاجزاء نصوصا مترجمة للغة العربية من قبل ولكننا نعيد نشرها ، بعد تنقيحها ، اما لانها اساسية جدا ولا يمكن اغفالها ، او لانها غير متوفرة حاليا للقارىء .

وستضم السلسلة هذه سبعة اجزاء على الاقل وهي :.

١ ــ نصوص جديدة حول المسألة اليهودية .
٢ ــ نصوص جديدة حول الوطن والوطنية .
٣ ــ نصوص جديدة حول المسألة القومية .
٤ ــ نصوص جديدة حول الدين .

٥ ـ نصوص جديدة حول المسائل العسكرية .
٦ ـ نصوص جديدة حول المسألة الزراعية .
٧ ـ نصوص جديدة حول التنظيم والحزب .

ان هذه السلسلة تغني معرفتنا بالماركسية ، وتغني معرفتنا بلينين ، وهي تقدم للقارىء العربي ما لم يعرفه عن اللينينية .

دار الطليعة

تقديم

ان الاهتمام الكبير الذي أولاه لينين للمسألة اليهودية يحتل سياقه ضمن الاهتمام الاكبر الذي أولاه للمسألة القومية بوصفها مسألة مركزية من مسائل التحويل الديموقراطي والاشتراكي للمجتمع المعاصر في عصر الامبريالية المنفلتة من عقالها .

ولقد كان موقف لينين من المسألة القومية موقفا ديموقراطيا متماسكا حتى النهاية ، وبالتالي اشتراكيا . ففي عصر الامبريالية المنفلتة من عقالها (١) لا يمكن للمذهب الديموقراطي ان يكون منسجما مع نفسه ومتماسكا حتى النهاية ما لم يطلّ على المذهب الاشتراكي . واذا كان لينين ديموقراطيا في ادانته الحازمة لكل شكل من أشكال التمييز والاضطهاد القومي ، ومن اللامساواة بين الامم في عصر الامبريالية ، فان منظور الثورة الاشتراكية هو الذي حدد مساندته الحازمة للحركات القومية **الديموقراطية** التي تشكل جزءا لا يتجزأ من القوى العالمية المناهضة للراسمال الامبريالي .

لقد أدرك لينين ، من جهة اولى ، وبوصفه نصيرا للمذهب الديموقراطي المنسجم مع نفسه والمتماسك حتى النهاية ، ان حل المسألة القومية حلا ديموقراطيا باتجاه تصفية جميع مظاهر

---

١ ــ منفلتة من عقالها لانها امبريالية اعادة تقاسم العالم والحرب العالمية .

التمييز والاضطهاد القومي وإقامة علاقات مساواة وتفاهم وتقارب بين الامم هو المحور المركزي للمسألة الديموقراطية في عصر الامبريالية . ولكنه ادرك من الجهة الثانية ، وبوصفه ماركسيا ثوريا ، ان الحل الديموقراطي الخالص للمسألة القومية ما عاد ممكنا في عصر الامبريالية ، وأن الاشتراكية هي بالضرورة الأفق التاريخي للحل الديموقراطي الجذري . كما ادرك من الجهة الثالثة ، بوصفه المنظّر العبقري لماركسية عصر الامبريالية ، ان الثورة الاشتراكية في هذا العصر مستحيلة ، بل غير ممكنة التصور ، ما لم تتحالف أوثق التحالف مع الثورات القومية للشعوب المظلومة التي تئن تحت نير الاحتلال والاستغلال الامبريالي ، وما لم يرفدها النهر العظيم للحركات القومية الديموقراطية التقدمية . وبذلك تصبح المسألة القومية محورا مركزيا للمسألة الاشتراكية ، بالاضافة الى كونها المحور المركزي للمسألة الديموقراطية ، في عصر الامبريالية .

ولم تكن المسألة اليهودية في نظر لينين الا جزءا من المسألة الاكبر : المسألة القومية التي هي بدورها جزء من المسألة الاكبر : المسألة الاشتراكية .

بيد ان لينين ، الذي كان يؤكد على الدوام ان الماركسية انما هي «التحليل العيني للموقف العيني» لم يكتف في يوم من الايام بالوقوف عند العموميات وبتسجيل المواقف المبدئية والمجردة . كما انه ، وفي الوقت الذي لم تغب فيه عن ناظريه في لحظة من اللحظات شمولية الكل وشرطه للاجزاء التي يتألف منها ، لم يكن ينفي خصوصية الجزء في كل حالة معينة ، ولا يرجعه على نحو مجرد وميكانيكي الى الكل الذي يحدد معناه في التحليل الاخير .

وعلى هذا فان المسألة القومية ليست مجرد فرع منعدم الاستقلال ذاتيا من المسألة الاشتراكية ، بل هي في الوقت نفسه، ومن غير ان تكف عن ان تكون جزءا من كل ، مسألة خاصة ،

متميزة ، قائمة في ذاتها ، وحلها بدوره خاص ، متميز ونوعي .
وهذا ينطبق ايضا على المسألة اليهودية . فهي ليست مجرد فرع ثانوي منعدم الاستقلال ذاتيا من المسألة القومية ، بل هي ايضا لحظة خاصة ونوعية وقائمة في ذاتها الى حد ما ، وغير قابلة للارجاع الى المسألة القومية العامة الا **في التحليل الاخير** . والكلمات الثلاث الاخيرة هذه لها اهميتها لانها تعني ان أسلوب حلها (حل المسألة اليهودية) لا بد ان يكون متدرجا ، نوعيا ، يعيد وصل الحلقات المنقطعة او المفقودة ، ولا يسقط في التجريد العقيم الذي لا يرى من طريق الى الشمولية غير طريق نفي الخصوصية.
والنصوص اللينينية التي نقدمها اليوم للقارىء العربي عن المسألة اليهودية لا تدع مجالا للشك في ان لينين الذي ألح على الدوام على ضرورة وضع هذه المسألة في السياق الديموقراطي العام للمسألة القومية لم ينكر في الوقت نفسه طابعها الخاص . بيد انه لا بد ان نضيف ، وعلى الفور ، بأن جوهر نضال لينين بصدد المسألة اليهودية كان منصبا على قطع دابر المحاولات التي لا تنطلق من خصوصية المسألة اليهودية الا لتنتهي الى **نزعة خصوصية** في حل المسألة اليهودية . وبعبارة أخرى ، ان لينين لم يكن ينفي خصوصية المسألة اليهودية ، ولكنه كان يناضل بكل الحزم الماركسي ضد انزال هذه الخصوصية منزلة المبدأ وضد تحويلها الى مذهب .
ولسنا بحاجة ، في اطار هذه المقدمة ، الى تلخيص جملة آراء لينين حول المسألة اليهودية (١) . فالنصوص التالية تغني عن اي شرح ، ولعل كل ما تحتاجه من جانبنا هو وضعها في سياقها التاريخي . وهذا ما سنحاوله بايجاز .

---

١ ـ من الممكن الرجوع الى تفاصيل أوسع في كتابنا «الماركسية والمسألة القومية » .

لقد اصطدم لينين بالمسألة اليهودية على ثلاثة مستويات :

١ ـ المستوى التنظيمي : لقد كانت المهمة المطروحة على لينين والماركسيين الروس في أوائل هذا القرن تأسيس حزب بروليتاري ماركسي ثوري لعموم روسيا . وكانت احدى العقبات الرئيسية في وجه هذا التنظيم الثوري الموحد والمركزي لعمال جميع القوميات التي تتألف منها الامبراطورية الروسية القيصرية ، النزعة القومية التي كانت تريد ان يتنظم عمال كل قومية او أمة في حزب متمايز مستقل لا تربطه بحزب عمال روسيا الاشتراكي ـ الديموقراطي غير روابط اتحادية فيدرالية . وكان «البوند» (الاتحاد العام للعمال اليهود في ليتوانيا وبولونيا وروسيا) اكثر الحلقات الماركسية الاولى في روسيا تحمسا للمبدأ الاتحادي في التنظيم الحزبي . والمعارك التي خاضها لينين في عام ١٩٠٣ بوجه خاص (عام انعقاد المؤتمر الثاني لحزب عمال روسيا الاشتراكي ـ الديموقراطي) انما كانت موجهة اساسا ضد النزعة الاتحادية ومن اجل مركزية التنظيم . ولئن كان لينين قد دخل في تلك المرحلة في مناظرة مع البونديين حول الفكرة الصهيونية القائلة بوجود «أمة يهودية» ، فانه لم يفعل ذلك من وجهة نظر نظرية خالصة ، وانما من وجهة نظر تنظيمية على وجه التحديد.

٢ ـ المستوى القومي : في عامي ١٩١٣ و١٩١٤ خاض لينين نضالا صلبا وعنيدا ضد خطر اكبر تشويه أمكن ان يتعرض له في تلك المرحلة البرنامج القومي للاشتراكيين ـ الديموقراطيين (الماركسيين) الروس ، القائم اساسا على مبدأ حق الامم في تقرير مصيرها ، هو التشويه المتمثل في شعار « الاستقلال الذاتي القومي الثقافي» الذي رفعته المدرسة الماركسية النمسوية (باور ورينر) . ومن دون ان نخوض في تفاصيل مستفيضة ، فاننا نستطيع القول بأن شعار الاستقلال الذاتي القومي الثقافي كان شعارا مشبوها وانتهازيا ، شعارا قوميا بورجوازيا صغيرا

نموذجيا ، يرمي قبل كل شيء الى الحفاظ على سلامة كيان الامبراطورية النمسوية كدولة متعددة القوميات ولو على حساب تحطيم وحدة التنظيم الحزبي المركزي لعمال تلك القوميات . ولقد اسرع البونديون الى تبني برنامج الاستقلال الذاتي القومي الثقافي لانه كان يخدم على احسن وجه مشروعهم الصهيوني الرامي الى انشاء «أمة يهودية» والى الحيلولة دون اندماج اليهود بالقوميات التي يحيون بين ظهرانيها . ولو ان مثل هذا البرنامج لم يكن موجودا لأقدم البوند حتما على اختراعه كما قال ستالين ذات يوم. فقد كان الملايين الخمسة من اليهود مبعثرين في شتى أرجاء الامبراطورية الروسية، وكان برنامج الماركسيين النمسويين ينص، انطلاقا من تعريف الامة بأنها «رابطة ثقافية لا صلة لها بالارض» ، على ضرورة منح الاستقلال الذاتي الثقافي لأفراد الامة بغض النظر عن مناطق سكناهم وتبعثرهم . وهذا معناه ان لليهود الحق في ممارسة الاستقلال القومي الثقافي ، وعلى سبيل المثال في انشاء مدارس خاصة بالتلاميذ اليهود وحدهم ، حتى في المناطق التي لا يمثلون سوى نسبة ضئيلة للغاية من سكانها . ولما كان البونديون حريصين كل الحرص على احاطة «القومية اليهودية» الموهومة بسور صيني ، وعلى العمل بكل وسيلة لمنع اندماج اليهود بالشعب الذي يعيشون بين ظهرانيه ، وعلى تأييد الخصوصية اليهودية وتكريسها ، فقد استقبلوا بحماسة لا توصف برنامج الماركسيين النمسويين عن الاستقلال القومي الثقافي الذي لا يعدو ان يكون اكثر من برنامج لانشاء «زرائب قومية» تكرس العزلة بين القوميات وتقيم بينها حواجز ثقافية ثابتة ونهائية . ولينين ، الذي كان يرى ان التقارب بين الامم هو انجاز ديموقراطي رائع للعصور الحديثة ، وأن اندماج اليهود بالشعوب التي يعيشون بين ظهرانيها كان على الدوام علامة اساسية من علامات التقدم الديموقراطي للانسانية المعاصرة ، لينين هذا شن حملات فائقة

العنف على برنامج الاستقلال القومي الثقافي لانه رأى فيه عن حق دعوة رجعية سافرة للعودة بعجلة التاريخ الى الوراء ، الى العصور الوسطى يوم كانت السيادة للاقطاعيين والكهنة ومحاكم التفتيش ، ويوم كان «الهراطقة» يحرقون واليهود يعاملون معاملة المنبوذين بله الحيوانات . ولئن كان لينين قد سفه في هذه المرة ايضا تسفيها شديدا الفكرة الصهيونية عن وجود «أمة يهودية» ، فهذا لانه كان يعي ان وراء ولع البونديين الشديد ببرنامجالاستقلال القومي الثقافي ولعا أشد ب «المؤخرة اليهودية» على حد تعبيره .

٣ ـ مستوى اللاسامية : لقد كانت روسيا القيصرية ، المتخلفة ، الاوتوقراطية ، المستبْدة آسيويا ، سجنا للشعوب ومضرب المثل في اضطهاد اليهود وفي تنظيم مذابحهم . وليس من قبيل الصدفة ان تكون الصهيونية قد ولدت في روسيا تلك : فاللاسامية هي البؤرة الطبيعية لانتعاش الصهيونية ، وهي تستدعيها كما يستدعي الفراغ الغاز . وبعبارة أخرى ، ان الصهيونية هي الوجه الاخر من ميدالية اللاسامية . ولينين ، الشرس كل الشراسة في التنديد باللاسامية لانها اولا ظاهرة بربرية ووصمة عار في جبين روسيا ، ولأنها ثانيا حاضنة الصهيونية وقابلتها ، لم يكن أقل شراسة في التنديد بالصهيونية لان الصهيونية كانت تعمل بدورها ، بحكم من قانون الفعل ورد الفعل ، على تأجيج المشاعر اللاسامية لدى الفئات المتخلفة من سكان روسيا . فهو يقول مع كاوتسكي ان مشاعر العداء تجاه اليهود لا يمكن ان تتلاشى نهائيا الا يوم يكف اليهود عن ان يكونوا جسما غريبا في قلب الامة التي يحيون بين ظهرانيها . والحال ان الصهيونيين ، ومعهم البونديون ، يعرقلون الحل الوحيد الممكن للمسألة اليهودية بعبادتهم الخصوصية اليهودية وبدعوتهم الى تأبيدها .

ان المسألة اليهودية ليس لها الا طرح واحد : اما تمثل وإما خصوصية . هذه هي قناعة لينين النهائية : قناعته كديموقراطي

عظيم وكماركسي أعظم . ولقد اقترف البونديون من الماركسيين اليهود خيانة مزدوجة في نظره : خيانة كبيرة للديموقراطيـــة وخيانة اكبر للماركسية ، وهذا من اللحظة التي انطلقوا فيها من خصوصية المسألة اليهودية بوصفها مسألة نوعية ومتمايزة الى حد ما من مسائل البرنامج الديموقراطي والاشتراكي العام للماركسية لينتهوا الى نزعة خصوصية في حل المسألة اليهودية تنســـف الماركسية وبرنامجها من الاساس .

ولندع الكلام للنصوص .

جورج طرابيشي

هل البروليتاريا اليهودية بحاجة الى «حزب سياسي متمايز» ؟

في العدد ١٠٥ من صحيفة «بوسلدنييه إزفستيا» (١) (٢٨ـ١٥ كانون الثاني ١٩٠٣) التي تصدرها «لجنة الخارج للاتحاد العام للعمال اليهود في ليتوانيا وبولونيا وروسيا» ، وفي مقالة صغيرة بعنوان «بصدد تصريح» (المقصود تصريح لجنة ايكاتيرينوسلاف لحزب عمال روسيا الاشتراكي ـ الديموقراطي) ، ورد التوكيد التالي ، المدهش بقدر ما هو هام وحافل بالنتائج : «ان البروليتاريا اليهودية قد اسست نفسها (كذا !) في حزب سياسي متمايز (كذا !) ، البوند» .

حتى اليوم ما كنا نعرف هذا . انه لنبأ جديد .

حتى اليوم كان البوند جزءا لا يتجزأ من حزب عمال روسيا الاشتراكي ـ الديموقراطي ، ونحن ما نزال (ما نزال !) نرى في العدد ١٠٦ من «بوسلدنييه إزفستيا» تصريحا للجنة المركزية للبوند يتصدره هذا العنوان : «حزب عمال روسيا الاشتراكي ـ الديموقراطي» . وصحيح ان البوند قد قرر في مؤتمره الاخير ،

---

١ ـ اي «الانباء الجديدة» . ـ المعرب ـ

الرابع ، **تغيير** اسمه (من دون ان يعبر عن اي رغبة **في** سماع **رأي** الرفاق الروس حول تسمية هذا الجزء او ذاك من أجزاء حزب عمال روسيا الاشتراكي ــ الديموقراطي) ، كما قرر «حمـــل» الحزب الروسي على ان «يتبنى» **في** نظامه **الداخلي** علاقـــات **اتحادية** جديدة . بل ان لجنة البوند **في** الخارج قد «تبنت» **فعلا** هذه العلاقات ، اذا جاز لنا ان نشير بهذا اللفظ الى واقعة الخروج من «اتحاد الاشتراكيين ــ الديموقراطيين الروس» في الخارج وعقد اتفاق اتحادي مع هذا «الاتحاد» .

والحال ان البوند نفسه اعلن بطريقة لا تقبل التباسا ، عندما راحت «الإيسكرا» (١) تناقش مقررات مؤتمره الرابع ، انه انما ينوي فقط ان **يحمل** حزب عمال روسيا الاشتراكي ــ الديموقراطي على تبني **رغباته وقراراته** ، اي انه يقر بصراحة وبدون لبس بأنه سيظل جزءا مكونا من ح.ع.ر.إ.د الى ان يتبنى هذا الحـــزب نظاما داخليا جديدا وينشىء أشكالا جديدة للعلاقات مع البوند .

وها هي ذي البروليتاريا اليهودية قد اسست نفسها ، على حين غرة ، في حزب سياسي **متمايز** ! لنكرر ذلك : انه لنبـــأ جديـــد .

وانه لنبأ جديد ايضا الهذيان المفرقع والغبي للجنة البوند في الخارج ضد لجنة ايكاتيرينوسلاف. ولقد تلقينا اخيرا **«وإن بعد طول تاخير لسوء الحظ»** ذلك التصريح ، وسوف نقول بلا تردد ان التهجم على مثل ذلك التصريح يشكل **بلا ادنى ريب فعـــلا** سياسيا بالغ الاهمية من جانب البوند * . وهذا الفعل ينسجـم تمام الانسجام مع انزال البوند نفسه منزلة الحزب السياســـي

---

١ ــ اي «الشرارة» وكان لينين يتولى الاشراف عليها . ــ المعرب ــ

* هذا بالطبع اذا كانت لجنة البوند في الخارج تعبر في هذه المسألة عن راي مجمل التنظيم .

المتمايز ، ويلقي ضوءا ساطعا على سيماء هذا الحزب الجديد واعماله .

ومن سوء الحظ ان ضيق المكان يمنعنا من ان نعيد نشر تصريح إيكاتيرينوسلاف بتمامه (فهو سيستوعب عمودين تقريبا من «الإيسكرا») * ، ولسوف نكتفي بالاشارة الى ان هذا التصريح الممتاز يفسر على أحسن ما يرام للعمال اليهود **في مدينة ايكاتيرينوسلاف** (سوف نبين عما قليل لمَ نشدد اللهجة على هذه الكلمات) ما الموقف الاشتراكي-الديموقراطي تجاه الصهيونية واللاسامية . وبالأصل ، ان التصريح يدلل ازاء مشاعر العمال اليهود وحالتهم المعنوية وتطلعاتهم على تفهم كبير للغاية ، على تفهم أخوي للغاية ، حتى انه ذكر بوجه خاص ونوه بضرورة النضال تحت راية حزب عمال روسيا الاشتراكي ـ الديموقراطي **«حتى من اجل الحفاظ على ثقافتكم القومية** (التصريح موجه الى العمال اليهود) **وتطورها» ، و«حتى من زاوية المصلحة القومية** الخالصة» (التسويد والطبع بأحرف مائلة واردان في التصريح نفسه) .

ومع ذلك فان لجنة البوند في الخارج (وكدنا نقول : اللجنة المركزية للحزب الجديد) هجمت بكل قواها على هذا التصريح لا لشيء الا لانه لم يفه **بحرف واحد عن البوند** . هذه هي جريمته الوحيدة ، ولكنها جريمة فظيعة ، لا تغتفر . ولهذا السبب وجدت لجنة ايكاتيرينوسلاف نفسها متهمة بالافتقار الى «الحس السياسي» . لقد أدين الرفاق في ايكاتيرينوسلاف لانهم « لم يهضموا على الدوام الافكار عن ضرورة تنظيم منفصل (فكرة هامة وعميقة !) لقوى (!!) البروليتاريا اليهودية» ، لانهم «ما زالوا

---

* اننا ننوي ان ننشر هذا التصريح حرفيا ، وكذلك نص الهجوم الذي شنته عليه لجنة البوند في الخارج ، في كراسة نحن في سبيلنا الى اعدادها .

يداعبون الحلم المجنون في التخلص منه (من البوند) بطريقة او اخرى» . لانهم يروجون «الخرافة التي لا تقل ضررا» (عن الخرافة الصهيونية) بصدد الصلة بين اللاسامية والفئات البورجوازية ، لا العمالية . ومصالح هذه الفئات . هذا هو السبب الذي يسدي النصح من اجله الى لجنة إيكاتيرينوسلاف بان «تتخلص من العادة الضارة ، عادة التزام الصمت عن وجود حركة عاملة يهودية متمايزة» وبأن «تتحمل مسؤوليتها ازاء وجود البوند» .

ولنتساءل الان : هل هناك فعلا جريمة من جانب لجنة إيكاتيرينوسلاف ؟ هل كان عليها فعلا ان تأتي بذكر اسم البوند بأي ثمن ؟ اننا لا نستطيع الاجابة على هذه الاسئلة الا بالنفي ، ولو لمجرد ان التصريح موجه لا الى «العمال اليهود» بوجه عام (كما تشير الى ذلك على نحو خاطىء تماما لجنة البوند في الخارج) . وانما «الى العمال اليهود في **مدينة إيكاتير ينوسلاف**» (لقد نسيت لجنة البوند في الخارج ان تذكر الكلمتين الاخيرتين هاتين !) . وفي ايكاتيرينوسلاف **لا وجود لاي تنظيم للبوند** (وفيما يخص جنوبي روسيا بأسره اتخذ المؤتمر الرابع للبوند قرارا **بعدم تنظيم لجان متمايزة للبوند** في المدن التي تؤلف فيها المنظمات اليهودية جزءا من لجان الحزب والتي يمكن فيها تلبية حاجات تلك المنظمات تمام التلبية من دون ان تنفصل عن تلك المنظمات) . واذا كان العمال اليهود في ايكاتيرينوسلاف غير منظمين في لجنة خاصة ، فهذا معناه ان حركتهم (شأن الحركة العاملة كلها في تلك المنطقة) تابعة برمتها للجنة ايكاتيرينوسلاف التي تربطهم **مباشرة** بحزب عمال روسيا الاشتراكي-الديموقراطي **الذي يتوجب** عليه ان يدعوهم الى العمل **من اجل مجمل الحزب** لا من اجل بعض من اجزائه . ومن البديهي في مثل هذه الشروط ان لجنة ايكاتيرينوسلاف ليست غير ملزمة بأن تأتي بذكر البوند فحسب ، بل على العكس كانت ستقترف غلطة فادحة وانتهاكا مباشرا لا لنظام الحزب الداخلي فحسب بل ايضا لمصالح وحدة

النضال الطبقي للبروليتاريا فيما لو خطر لها ان تعلن «ضرورة تنظيم منفصل لقوى (او بالاحرى والأصح تنظيم **لعجز** ★) البروليتاريا اليهودية» (كما يريد البونديون) .

لنتابع . ان لجنة ايكاتيرينوسلاف متهمة بالافتقار الى «مستندات متينة» في مسألة اللاسامية . ولجنة البوند في الخارج تتقدم بوجهات نظر صبيانية حقا حول الحركات الاجتماعية الكبرى . ان لجنة ايكاتيرينوسلاف تتكلم عن الحركة اللاسامية **العالمية في العقود الاخيرة** وتلاحظ ان «هذه الحركة انتقلت من المانيا الى بلدان اخرى ووجدت في كل مكان انصارا ، ولاسيما بين الفئات البورجوازية ، لا بين الفئات العمالية من السكان» . وتطلق لجنة البوند في الخارج صيحتها الغاضبة : «ان هذه لخرافة لا تقل ضررا» (عن الخرافة الصهيونية) . فاللاسامية قد «رسخت جذورها في الجماهير العمالية» ، وللبرهان على ذلك يتقدم البوند ، هو الذي يمتلك «مستندات» ، بواقعتين اثنتين :
١ ـ مشاركة بعض العمال في مذبحة يهود سزنستوشوفا .
٢ ـ الفعلة التي اقترفها في جيتومير ١٢ (اثنا عشر !) عاملا مسيحيا اخذوا مواضع المضربين وهددوا ب «ذبح كل اليهود» . انهما ، بالفعل ، لبرهانان لهما وزنهما ، ولاسيما الاخير ! والحق

★ ان «تنظيم العجز» هذا هو بالتحديد ما يعمل البوند في سبيله باستخدامه على سبيل المثال هذا التعبير : رفاقنا في «المنظمات العمالية المسيحية» . ان مثل هذا الاسلوب في الخطاب لا يقل مدعاة للاسف عن كل الهذيان ضد لجنة ايكاتيرينوسلاف . اننا لا نعرف من منظمة عمالية «مسيحية» . والمنظمات المنتمية الى حزب عمال روسيا الاشتراكي ـ الديموقراطي لم تميز قط بين اعضائها على اساس الدين ، ولم تسألهم قط عن معتقداتهم ، **ولن تفعل** ذلك ابدا ، حتى لو اسس البوند نفسه فعلا «في حزب سياسي مستقل» .

ان هيئة تحرير «بوسلدنييه إزفستيا» اعتادت كثيرا على التعامل مع اضرابات كبيرة يقوم بها من خمسة الى عشرة اشخاص الى درجة انها تذهب للبحث عن فعلة اقترفها اثنا عشر عاملا متأخرا من جيتومير لتقيِّم الصلة الموجودة بين اللاسامية العالمية وبين هذه او تلك من «فئات السكان» . هذا رائع حقا ! ولو أمعن البونديون النظر قليلا في المسألة واستشاروا كراسة كاوتسكي عن الثورة الاجتماعية التي قاموا بنشرها مؤخرا باللغة الأدشية (١) ، بدلا من الاندفاع في حنق غبي وسخيف ضد لجنة ايكاتيرينوسلاف ، لادركوا الصلة **التي لا سبيل الى انكارها** بين اللاسامية وبين مصالح الفئات البورجوازية ، لا الفئات العمالية من السكان . ولو اعملوا المزيد من الفكر ، لامكنهم ايضا ان يدركوا ان الطابع الاجتماعي للاسامية المعاصرة لا يتبدل بنتيجة مشاركة عشرات العمال في هذه المذبحة او تلك من مذابح اليهود فحسب، بل لا يتبدل حتى لو شارك فيها المئات من العمال غير المنظمين ، والجهلة كل الجهل في تسعة أعشارهم .

لقد رفعت لجنة ايكاتيرينوسلاف صوتها (وكانت على حق اذ فعلت ذلك) ضد خرافة الصهيونيين عن الطابع الابدي للاسامية، ولكن البوند لم يفعل من شيء ، بتصحيحه الهائج ، غير ان شوش المسألة وزرع بين العمال اليهود أفكارا تؤدي الى **تعمية** وعيهم الطبقي .

ان هذيان البوند ضد لجنة ايكاتيرينوسلاف لفي منتهى الغباء من وجهة نظر نضال مجمل الطبقة العاملة في روسيا من اجل الحرية السياسية ومن اجل الاشتراكية . وهذه الطلعة تصبح قابلة للفهم من وجهة نظر البوند ، «الحزب السياسي المتمايز» : لا تغامروا في ان تنظموا اينما كان العمال «اليهود»

---

١ ــ لغة يهود روسيا واوروبا الشرقية . ــالمعربــ

والعمال «المسيحيين» في آن واحد وبالاشتراك معهم ! لا تغامروا، باسم حزب عمال روسيا الاشتراكي ـ الديموقراطي او لجانه ، بالتوجه الى العمال اليهود مباشرة ، مهملين «طريق التسلسل» ، من دون ان تمروا بوساطة البوند ومن غير ان تذكروا اسم البوند !

وبالأصل ، ان هذه الواقعة الباعثة على الحزن العميق ليست صدفة البتة . فمن اللحظة التي طالبتم فيها ب «الاتحاد» بدلا من الاستقلال الذاتي في الشؤون الخاصة بالبروليتاريا اليهودية . بات واجبا عليكم ان تعلنوا البوند «حزبا سياسيا متمايزا» ، حتى تتاح لكم بأي ثمن امكانية تحقيق ذلك «الاتحاد» . ولكن اعلان البوند حزبا سياسيا متمايزا يعني الاشتطاط الى حد عبثي ولامعقول في الخطأ الاساسي في المسألة القومية ، الشيء الذي يشكل بالضرورة والحتم نقطة انطلاق التحول في آراء البروليتاريا اليهودية والاشتراكيين ـ الديموقراطيين اليهود بوجه عام . ان «الاستقلال الذاتي» في النظام الداخلي لعام ١٨٩٨ يكفل للحركة العاملة اليهودية كل ما يمكن ان تحتاجه : الدعاية والتحريض باللغة الأدشية ، المنشورات والمؤتمرات ، تقديم مطالب خاصة في تطوير البرنامج الاشتراكي ـ الديموقراطي الواحد المشترك ، وتلبية الحاجات المحلية والمطالب المحلية الناجمة عن خصوصيات نمط الحياة اليهودية . وفيما عدا ذلك فان الاندماج الكامل والوثيق مع البروليتاريا الروسية ضروري لا غنى عنه لصالح نضال بروليتاريا روسيا بأسرها . واذا تناولنا الامور في جوهرها فلا داعي البتة للتخوف من ان يؤدي هذا الاندماج الى «تفوق غالبية» ما ، لان الاستقلال الذاتي يشكل في ذاته ضمانة ضد تدخل الغالبية في المسائل الخاصة بالحركة اليهودية ، في حين ينبغي علينا في مسائل النضال ضد الاوتوقراطية والنضال ضد بورجوازية عموم روسيا ان نعمل كمنظمة كفاحية واحدة وممركزة، وأن نعتمد على مجمل البروليتاريا ، بدون تمييز في اللغة

والقومية ، على بروليتاريا منصهرة متلاحمة في مجهود مشترك دائم لحل المشكلات النظرية والعملية ، والتكتيكية والتنظيمية ، لا ان نخلق منظمات تسير منفردة ، تتبع كل منها طريقها الخاص، ولا ان نضعف قوى هجومنا بتجزئتها الى احزاب سياسية متمايزة عديدة ، ولا ان نقيم الانقسام والانعزال لنعالج فيما بعد بواسطة لزقات «الاتحاد» الشهير المرض الذي نكون قد أنزلناه على نحو مصطنع بأنفسنا .

«الايسكرا» ـ العدد ٣٤

١٥ شباط ١٩٠٣

« المؤلفات الكاملة »

ـ الترجمة الفرنسية ـ

المجلد ٦ ـ ص ٣٣٧ ـ ٣٤٢

مشروع قرار
حول مكانة البوند في الحزب

(المؤتمر الثاني لحزب عمال روسيا الاشتراكي ـ الديموقراطي)

ـ انطلاقا من ان الوحدة التامة والوثيقة للبروليتاريا المكافحة ضرورية كل الضرورة ، أسواء لكي تدرك هذه الاخيرة بأسرع ما يمكن هدفها النهائي ، ام حفاظا على مصالح النضال السياسي والاقتصادي المتواصل في اطار المجتمع القائم ،

ـ وانطلاقا بوجه خاص من ان الوحدة التامة للبروليتاريا اليهودية والبروليتاريا غير اليهودية ضرورية كل الضرورة ، علاوة على الهدف المذكور آنفا ، لنضال فعال ضد اللاسامية ، تلك الاثارة البغيضة للخصوصيات العرقية والتناحرات القومية من قبل الحكومة والطبقات المستغلة ،

ـ وانطلاقا من ان الاندماج الكامل للمنظمات الاشتراكية ـ الديموقراطية التي تحتوي البروليتاريا اليهودية والبروليتارية غير اليهودية لا يمكن بحال من الاحوال ان يضيق الخناق على الحرية التي يتمتع بها رفاقنا اليهود في القيام بالدعاية او التحريض باللغة التي يختارون ، وفي نشر المنشورات الملائمة لحاجات هذه الحركة المحلية والقومية او تلك ، وفي تحويل المنطلقات العامة والاساسية

للبرنامج الاشتراكي ـ الديموقراطي حول المساواة التامة في الحقوق والحرية الكاملة للغة وللثقافة القومية ، الخ ، الخ ، الى شعارات للتحريض وللنضال السياسي المباشر ،

ـ ينبذ المؤتمر بحزم المبدأ الاتحادي في تنظيم الحزب الروسي ويؤكد المبدأ التنظيمي الذي قام على اساسه النظام الداخلي لعام ١٨٩٨ ، اي الاستقلال الذاتي للمنظمات الاشتراكية ـ الديموقراطية في المسائل التي تخص (١) ...

كتب في حزيران ـ تموز ١٩٠٣
« المؤلفات الكاملة »
المجلد ٦ ـ ص ٤٩٢ ـ ٤٩٣

---

١ ـ ههنا يتوقف المخطوط . ـالناشر السوفياتيـ

مشروع قرار لم يقدم الى المؤتمر حول انفصال البوند

يرى المؤتمر ان البوند ترك حزب عمال روسيا الاشتراكي ـ الديموقراطي على اثر رفض مندوبي البوند الانصياع لقرار غالبية المؤتمر . ويعرب المؤتمر عن اسفه العميق لهذه البادرة التي تشكل في رأيه غلطة سياسية فادحة يقترفها القادة الحاليون لـ «الاتحاد العمالي اليهودي» ، وستلحق نتائجها الضرر حتما بمصالح البروليتاريا اليهودية والحركة العاملة . ويقدر المؤتمر ان الحجج التي تذرع بها مندوبو البوند لتبرير فعلتهم من وجهة النظر العملية ترتد الى هواجس وشكوك ليس لها ما يبررها بصدد صدق وثبات القناعات الاشتراكية ـ الديموقراطية للاشتراكيين ـ الديموقراطيين الروس ، وتمثل من وجهة النظر النظرية نتيجة مؤسفة لتسرب النزعة القومية الى الحركة الاشتراكية ـ الديموقراطية البوندية .

ويعبر المؤتمر عن رغبته وقناعته العميقة في ضرورة الوحدة الكاملة الوثيقة بين الحركة العاملة اليهودية والحركة العاملة الروسية في روسيا على صعيد المبادىء وعلى صعيد التنظيم على حد سواء، ويقرر اتخاذ جميع التدابير لاطلاع البروليتاريا اليهودية بالتفصيل على قرار المؤتمر هذا ، وبصورة أعم ، على موقف الاشتراكية ـ الديموقراطية الروسية من كل حركة قومية .

كتب بين ٥ (١٨) و١٠ (٢٣) آب ١٩٠٣

« المؤلفات الكاملة » المجلد ٦ ـ ص ٥٠٢

ضافة الى قرار مارتوف
بصدد انفصال البوند

يقرر المؤتمر اتخاذ جميع التدابير القمينة بأن تؤدي الـــى اعادة توطيد وحدة الحركة العاملة اليهودية وغير اليهودية، واطلاع اوسع الجماهير الممكنة من العمال اليهود على تصور الاشتراكية ـ الديموقراطية الروسية بصدد المسألة القومية .

كتب في ٥ (١٨) آب ١٩٠٣

« المؤلفات الكاملة »

المجلد ٤١ ـ ص ٨١ ـ ٨٢

وضع البوند في الحزب

تحت هذا العنوان نشر البوند ترجمة مقال ظهر في العدد ٣٤ من «الصوت العمالي» (١) . وهذا المقال أشبه ما يكون بتعليق رسمي على قرارات المؤتمر الخامس للبوند . وقد تضمن محاولة لعرض منهجي لجميع الحجج التي تقود الى الاستنتاج بأن على البوند «ان يؤسس جزءا متحدا من الحزب» . ومن المفيد تمحيص هذه الحجج .

يبدأ المؤلف بأن يعلن ان الح المسائل المطروحة على الاشتراكية ـ الديموقراطية الروسية هي مسألة التوحيد (٢) . فعلى اي اساس يمكن ان يتحقق ؟ ان الاساس الذي اعتمده بيان ١٨٩٨(٣) هو مبدأ الاستقلال الذاتي . والمؤلف يدرس هذا المبدأ ويرى انه لامنطقي وقائم على تناقض داخلي . فاذا كان المقصود بالمسائل

---

١ ـ الصحيفة المركزية للبوند ، كانت تصدر باللغة الالمانية . ـالمعرب ـ

٢ ـ اي توحيد الاشتراكية ـ الديموقراطية الروسية بعد انقسامها الى بلاشفة ومناشفة و«قوميين» . ـالمعرب ـ

٣ ـ بيان المؤتمر الاول لحزب عمال روسيا الاشتراكي ـ الديموقراطي الذي نص على انتماء البوند الى الحزب «بوصفه منظمة مستقلة ذاتيا ، لها استقلالها فيما يتعلق بالمسائل الخاصة بالبروليتاريا اليهودية وحدها» .

المتعلقة بصفة خاصة بالبروليتاريا اليهودية المسائل الخاصة بأساليب التحريض (المكيفة مع لغة اليهود وعقليتهم وثقافتهم الخاصة) ، فان الاستقلال الذاتي المذكور لن يكون الا استقلالا تقنيا (؟) . بيد ان هذا الاستقلال الذاتي يعني تدمير كل استقلال، لانه من صنع كل لجنة من لجان الحزب . ووضع البوند واللجان على مستوى واحد يعني نفي الاستقلال الذاتي . اما اذا كان المعنى بهذه الكلمة الاستقلال الذاتي في بعض مسائل البرنامج ، فمن غير المنطقي حرمان البوند من كل استقلال في مسائل البرنامج الاخرى . فالاستقلال في هذا المجال يفترض بالضرورة تمثيل البوند كبوند في اجهزة الحزب المركزية ، اي يفترض الاتحاد لا الاستقلال الذاتي . وانما في تاريخ الحركة الثورية اليهودية في روسيا ينبغي البحث عن الاساس المتين الذي يحدد للبوند مكانته في الحزب . فهذا التاريخ يكشف لنا عن اندماج جميع المنظمات العاملة في اوساط العمال اليهود في رابطة واحدة ، البوند ، الذي يمتد نشاطه من ليتوانيا الى بولونيا ، ثم الى جنوبي روسيا . وهكذا اطاح التاريخ بجميع الحواجز المحلية وسمى البوند ممثلا أوحد للبروليتاريا اليهودية . ارأيتم الى هذا المبدأ الذي ليس ثمرة لعقل فارغ (؟) وانما نتيجة لكل تاريخ الحركة العاملة اليهودية : ان البوند هو الممثل الأوحد لمصالح البروليتاريا اليهودية . وغني عن البيان ، والحال هذه ، ان تنظيم بروليتاريا قومية كاملة من القوميات لا يمكن ان يدخل في «الحزب» الا اذا كان هذا الاخير يقوم على اساس اتحادي : فالبروليتاريا اليهودية ليست جزءا من أسرة البروليتاريين العالمية الكبيرة فحسب ، بل هي ايضا جزء من الشعب اليهودي الذي يحتل وضعا خاصا بين سائر الشعوب . وأخيرا ، فان الاتحاد الوثيق بين شتى أجزاء الحزب يجد تعبيره على وجه التحديد في الاتحاد (الفيدرالي) ، لان الميزة الاساسية لهذا الاخير هي المساهمة المباشرة في شؤون

الحزب لكل جزء من الاجزاء التي يتألف منها ، والتي تشعـــر بالتالي انها متساوية في الحقوق . اما الاستقلال الذاتي فيترتب عليه انعدام الحقوق لجميع أجزاء الحزب، واللامبالاة تجاه القضايا المشتركة والريبة المتبادلة ، والمشادات والمنازعات .

هذه هي محاججة المؤلف التي عرضناهـــا بتعابيره بالذات تقريبا . وهي ترتد الى ثلاث نقاط : تأملات ذات صفة عامـــة متعلقة بالطابع المتناقض جوهريا للاستقلال الذاتي غير المناسب من وجهة نظر الاتحاد الوثيق بين شتى أجزاء الحزب ، وتعاليم التاريخ الذي اظهر البوند ممثلا أوحد للبروليتاريا اليهودية ،.واخيرا تلك الحجة القائلة بأن البروليتاريا اليهودية هي بروليتاريا قومية كاملة تحتل وضعا خاصا . يريد المؤلف اذن ان يستند في آن واحد الى مبادىء تنظيمية عامة ، والى تعاليم التاريخ ، والى فكرة القومية. وهو يبذل قصارى جهده ، لنقر له بهذه المزية ، ليدرس المسألة من جميع مظاهرها . ولهذا على وجه التحديد تبرز مقالته بوضوح كبير موقف البوند من هذه المسألة التي تشغلنا جميعا .

عندما يكون هناك اتحاد ، على ما يقال لنا ، تكون شتى أجزاء الحزب متساوية فيالحقوق وتساهم مساهمة مباشرة فيالشؤون العامة . وعندما يكون هناك استقلال ذاتي ، تكون محرومة مـــن الحقوق ، ولا تساهم بالتالي في الحياة العامة للحزب . ان هذه المحاججة مخالفة بقضها وقضيضها للمنطق . فهي تشبه ، تشابه قطرتين من الماء ، تلك المحاججات التي يسميها علماء الرياضيات بالسفسطات الرياضية والتي يقام فيها البرهان بنهج منطقـــي دقيق في الظاهر على ان اثنين ضرب اثنين يساوي خمسة ، وعلى ان الجزء اكبر من الكل ، الخ . ولقد صنفت المصنفات في مثل هذه السفسطات الرياضية ، وهي لا تخلو من بعض النفع للاولاد في سني الدراسة . اما بالنسبة الى أناس يتباهون بأنهم الممثلون الوحيدون للبروليتاريا اليهودية ، فاننا قد نجد حرجـــا في ان

نشرح لهم سفسطة في منتهى البدائية كتلك التي تنجم عن اعطاء معان مختلفة لعبارة «أجزاء الحزب» في شطري محاكمة منطقية واحدة . فعندما نتكلم عن الاتحاد نعني بجزء الحزب جملة المنظمات في مناطق مختلفة . وعندما نتكلم عن الاستقلال الذاتي نعني بجزء الحزب كل منظمة محلية منظور اليها على حدة . ضعوا على مستوى واحد ، في قياس منطقي واحد ، هذه المفاهيم المتماثلة زعما ، تجدوا انفسكم وقد انتهيتم الى الاستنتاج بأن اثنين ضرب اثنين يساوي خمسة . واذا لم يستطع البونديون بالرغم من هذا ان يتبينوا اين هي السفسطة ، فليرجعوا الى انظمة الحد الاقصى الداخلية الخاصة بهم فيتبينوا ان المنظمات المحلية تكون على علاقة غير مباشرة بمركز الحزب عندما يكون هناك اتحاد ، وعلى علاقة مباشرة عندما يكون هناك استقلال ذاتي . كلا ، الافضل لاتحاديينا الا يتكلموا البتة عن «اتحاد وثيق» ! فنحن لا نستطيع الا ان نضحك ازاء المحاولات الرامية الى دحض الاطروحة القائلة بأن الاتحاد يعني نزعة خصوصية وبأن الاستقلال الذاتي يعني اندماج مختلف اجزاء الحزب .

اما المحاولة الرامية الى اثبات «عدم منطقية» الاستقلال الذاتي بتقسيم هذا الاخير الى استقلال ذاتي في البرنامج والى استقلال ذاتي تقني فليست اكثر حظا من التوفيق . فهذا التقسيم هو في حد ذاته مضاد للعقل الى اعلى درجة . اذ كيف يمكننا اطلاق صفة التقنية على المسائل المتعلقة بالطرائق الخاصة للتحريض بين العمال اليهود ؟ وما دخل التقنية هنا ، مع ان المقصود خصائص اللغة والعقلية وشروط الحياة ؟ وكيف يسعنا الكلام عن الاستقلال في مسائل البرنامج ، وعلى سبيل المثال ، بصدد المطالبة بالمساواة المدنية لليهود ؟ ان برنامج الاشتراكية ـ الديموقراطية لا يذكر الا المطالب الاساسية ، المشتركة بالنسبة الى مجمل البروليتاريا ، بغض النظر عن الفروق المهنية او المحلية

او القومية او العرقية. وهذه الفروق تجعل المطلب الواحد، مطلب المساواة التامة بين المواطنين أمام القانون على سبيل المثال ، يثير هنا التحريض ضد نوع محدد من اللامساواة ، وهناك ـ او فيما يخص فئات اخرى من البروليتاريا ـ التحريض ضد نوع آخر من اللامساواة ، الخ . ان البند الواحد من البرنامج يطبق تطبيقا مختلفا تبعا للفروق في شروط الحياة والثقافة والعلاقات بين القوى الاجتماعية في شتى مناطق البلاد الخ . والتحريض من اجل مطلب واحد من مطالب البرنامج يتم بأساليب مختلفة ، وبلغات مختلفة ، اعتبارا لكل تلك الفروق . وعلى هذا فان الاستقلال الذاتي ، فيما يتعلق بوجه خاص ببروليتاريا عرق معين او امة معينة او دين معين ، يعني ان صياغة المطالب الخاصة المرفوعة باسم البرنامج المشترك ، واختيار طرائق التحريض ، يتعلقان بالقرار المستقل للمنظمة المعنية . والحزب في مجمله وهيئاته المركزية ترسم المبادىء الاساسية العامة للبرنامج وللتكتيك . اما شتى طرائق تطبيق هذه المبادىء في الممارسة والتحريض فتقررها مختلف منظمات الحزب التابعة للمركز ، تبعا للفروق المحلية والعرقية والقومية والثقافية الخ .

اننا لنتساءل عمَ اذا كان مفهوم الاستقلال الذاتي يشكو حقا من الغموض ؟ أوليس من قبيل السكولائية الخالصة تقسيمه الى استقلال ذاتي في مسائل البرنامج والى استقلال ذاتي في المسائل التقنية ؟

انظروا كيف حلل مفهوم الاستقلال الذاتي «تحليلا منطقيا» في الكراسة المذكورة . تقول هذه الكراسة بصدد مبدأ الاستقلال الذاتي الذي صيغ على اساسه بيان ١٨٩٨ : «بين جملة المشكلات التي تصطدم بها الاشتراكية ـ الديموقراطية تتميز بعض المشكلات (كذا !!) التي لا مراء في طابعها الخاص بالنسبة الى البروليتاريا اليهودية ... والاستقلال الذاتي لليهود ينتهي حيث يبدأ ميدان

المسائل العامة ... ومن هنا كان الوضع المزدوج للبوند في الحزب : فهو في المسائل الخاصة يتدخل بصفته ألبوندية ... وفي المسائل العامة تتلاشى سيماؤه الخاصة ويضحي مجرد لجنة من لجان الحزب» ... ان البرنامج الاشتراكي ـ الديموقراطي يطالب بالمساواة التامة لجميع المواطنين امام القانون . **وباسم هذا** البرنامج يرفع العامل اليهودي في مدينة فيلنو مطلباً خاصا ، ويرفع العامل إلباشكيري في مدينة أوفا مطلبا اخر . **فهل هذا** معناه ان «بين جملة المشكلات» ، «**تتمايز** بعض المشكلات» ؟ واذا كنا نرفع ، لتجسيد المطلب العام في المساواة في الحقوق، سلسلة من المطالب الخاصة المطالبة بالغاء الاشكال الخاصة للامساواة ، فهل ينجم عن ذلك ان المشكلات الخاصة **تتمايز** عن المشكلات العامة ؟ ان المطالب الخاصة لا تتمايز عن المطالب العامة ، ولكنها تصاغ **باسم** المطالب العامة للبرنامج . وما يتعلق بصفة خاصة بيهودي فيلنو يتميز عما يتعلق بصفة خاصة بباشكيري أوفا . وانما من مهمة الحزب بأسره ، من مهمة هيئات الحزب المركزية ، القيام بتركيب مطالبهما وبتمثيل **مصالحهما الطبقية المشتركة** (لا مصالحهما الخاصة ، المهنية ، العرقية ، المحلية ، القومية ، الخ) . هذا واضح بما فيه الكفاية ، على ما يبدو ! ولكن البونديين خلطوا الحابل بالنابل لانهم قدموا لنا إلمزيد من نماذج المغالطات المنطقية بدلا من تحليل منطقي . انهم لم يفهموا شيئا البتة من الصلة القائمة بين المطالب الخاصة والمطالب العامة للاشتراكية ـ الديموقراطية . لقد تخيلوا انه «بين جملة المشكلات التي تصطدم بها الاشتراكية ـ الديموقراطية تتميز بعض المشكلات» في حين ان **كل** مشكلة يثيرها برنامجنا هي في الواقع تركيب لسلسلة كاملة من المسائل والمطالب الخاصة . وكل **بند** من البرنامج ينطبق على **مجمل** البروليتاريا في الوقت نفسه الذي يتفرع فيه الى مسائل خاصة تبعا للفروق المهنية بين البروليتاريين والشروط

التي يحيون فيها وطراز حياتهم ولغتهم الخ . وما يبلبل البونديين هو الطابع المتناقض ، الثنائي ، للوضع الذي يشغله البوند والذي يتمثل ، كما ترون ، فيما يلي : فهو في المسائل الخاصة يتدخل بصفته البوندية ، وفي المسائل العامة يفقد سيماءه الخاصة . وقليل من التفكير كان سيظهر لهم ان هذه «الثنائية» قائمة في الوضع الذي يشغله **كل** عامل اشتراكي ــ ديموقراطي **بلا استثناء:** ففي المسائل الخاصة يتدخل بوصفه ممثلا لمهنة معينة ، عضوا في أمة معينة ، مقيما في محلة معينة ، في حين انه « يفقد سيماءه الخاصة» في المسائل العامة ولا يتميز عن **اي اشتراكي ــ ديموقراطي اخر** . ان الاستقلال الذاتي للبوند والاستقلال الذاتي للجنة تولا واقعتان متماثلتان مطلق التماثل في معيار النظام الداخلي لعام ١٨٩٨ : وكل ما هنالك ان حدود هذا الاستقلال الذاتي مختلفة قليلا واوسع قليلا في الحالة الاولى منها في الثانية . والأطروحة التالية ، التي يزعم البوند انه يدحض بها تلك الحجة ، لا تنطوي على شيء لا يشكو من تناقض صارخ : «اذا منح البوند الاستقلال الذاتي في بعض مسائل **البرنامج** ، فبأي حق يحرم من **كل** استقلال ذاتي في سائر مسائل البرنامج؟» . ان هذه الطريقة في اقامة التعارض بين المسائل الخاصة والمسائل العامة، وبين «بعض» المسائل والمسائل «الاخرى» لهي عينة رائعة من «التحليل المنطقي» البوندي ! فهؤلاء الناس لا يفهمون ان هذا معناه معارضة اللون والنكهة والرائحة المختلفة لبعض التفاحات بعدد التفاحات «الاخرى» . اننا لنتجاسر على التوكيد لكم ، ايها السادة ، بأن كل تفاحة ، لا بعض التفاحات فحسب ، لها نكهتها ولونها ورائحتها الخاصة . وليس في «بعض» مسائل البرنامج فحسب ، وانما في جميع **المسائل بلا استثناء** ، يمنح لكم ايها السادة الاستقلال الذاتي ــ ولكن فقط بقدر ما يكون المطلوب تطبيق هذه المسائل على الخصائص الخاصة للبروليتاريا اليهودية.

«انني لانصحك ، صديقي العزيز ، لهذا السبب بأن تدرس قبل كل شيء المنطق !» (١) .

ان حجة البونديين الثانية هي الرجوع الى التاريخ بزعم انه هو الذي سمى البوند ممثلا أوحد للبروليتاريا اليهودية .

ان هذه الأطروحة لخاطئة باديء ذي بدء . فمؤلف الكراسة نفسه يقول ان «عمل المنظمات الاخرى (غير البوند) في هـذا الاتجاه (اي بين صفوف البروليتاريا اليهودية) اما انه لم يثمـر شيئا ، وإما انه أثمر بعض نتائج لا تستأهل الوقوف عندها» . وهذا معناه انه كان هناك عمل يبذل ، باعتراف المؤلف نفسه ، وان البوند بالتالي **لم يكن الممثل الأوحد** للبروليتاريا اليهودية . وليس هناك من سيقبل بالاحكام التي يصدرها البوند عند تقييم نتائج ذلك النشاط . واخيرا ، فمن المعروف ان البوند قد عرقل عمل المنظمات الاخرى بين صفوف البروليتاريا اليهودية (ويكفي ان نذكر الحادثة المعروفة المتمثلة في محاربة البوند للجنـة ايكاتيرينوسلاف التي تجرأت على توجيه نداء الى العمال اليهود) . ومن ثم ، وحتى اذا كانت النتائج لا تستأهل فعلا الوقوف عندها ، فان الغلطة في ذلك هي غلطة البوند نفسه جزئيا .

لنتابع . ان جزء الحقيقة الذي ينطوي عليه استشهاد البوند بالتاريخ لا يكفي للبرهان على صحة محاججته . فالوقائع التـي حدثت فعلا والتي يشير اليها البوند تشهد عليه لا له . فهـذه الوقائع تثبت أن البوند وجد وتطور ابـان السنـوات الخمس المنصرمة منذ المؤتمر الاول بصورة مستقلة ومنفصلة عن سائـر منظمات الحزب . وعلى وجه العموم كانت الصلة الفعلية القائمـة آنذاك بين جميع منظمات الحزب رخوة الى أبعد الحدود ، ولـكن علاوة على ان صلة البوند بسائر أجزاء الحزب كانت اكثر ارتخاء

---

١ ـ كلمات ميفستو للتلميذ في مسرحية غوته «فاوست» . ـ المعرب ـ

بكثير فانها كانت أيضا تهن وتضعف يوما بعد يوم . وتاريخ منظمات حزبنا في الخارج يملك الدليل القاطع على أن البوند كان يرخي بنفسه تلك الصلة . ففي عام ١٨٩٨ انتمى أعضاء البوند الى تنظيم الحزب المشترك في الخارج ، وفي حوالي عام ١٩٠٣ انفصلوا ليشكلوا في الخارج تنظيما مستقلا بنفسه كل الاستقلال ومنفصلا . ولا مجال اليوم للمماراة في استقلال البوند واستقلاله الذاتي ، ولا في تأصلهما التدريجي .

ما النتيجة التي تنجم عن هذه الواقعة التي لا لبس فيها ؟ ان البونديين يستخلصون منها ضرورة الانحناء امامها والانصياع الاسترقاقي لها وانزالها منزلة المبدأ ـ الذي ليس هناك من مبدأ غيره يقدم أساسا متينا لموقف البوند ـ وتكريس هذا المبدأ في انظمة داخلية يفترض فيها أن تعترف بالبوند ممثلا أوحد للبروليتاريا اليهودية في الحزب . وفي رأينا أن هذه انتهازية محضة ، و « ذيلية » من أردأ نوع . ومن تاريخ تلك الاعوام الخمسة من التشتت ينبغي أن نخلص لا الى تكريس هذا التشتت بل الى ضرورة وضع حد له مرة واحدة ونهائية . هل هناك من ينكر أن هذا كان بالفعل تشتتا ؟ لقد تطورت جميع اجزاء الحزب آنذاك تحت شعار الاستقلال والاستقلال الذاتي . فهل ينبغي أن نستخلص من ذلك «مبدأ» اتحاد بين سيبيريا والقفقاس والاورال والجنوب الخ ؟

ان البونديين أنفسهم يعلنون أن الحزب لم يكن موجودا في الواقع ككل منظم . فكيف يجوز لنا الانطلاق من وضع للاشياء متميز بغياب الحزب لنستنتج اي نتيجة كانت حول مسألة **اعادة بناء** الوحدة العضوية ؟ كلا ايها السادة ، انكم لم تبرهنوا على شيء باستشهادكم بتاريخ ذلك التشتت ، اللهم الا على شذوذ تلك النزعة الخصوصية . واستنباط « مبدأ » **تنظيمي** من تاريخ عدة سنوات من **اختلال تنظيم** الحزب عمل اشبه ما يكون بعمل أنصار

المدرسة التاريخية الذين كانوا على استعداد، طبقا لملاحظة ماركس الساخرة، لتنصيب انفسهم محامين عن السوط لمجرد أن السوط تاريخي .

وعلى هذا ، لا « التحليل المنطقي » للاستقلال الذاتي ، ولا الاستشهاد بالتاريخ ، بقادرين على تقديم ظل من تبرير قائم على « المبادىء » لنزعة البوند الخصوصية . وبالمقابل فاننا لا نستطيع ان ننكر الطابع المبدئي لحجة البوند الثالثة المستندة الى فكرة أمة يهودية . ومن سوء الحظ أن هذه فكرة صهيونية خاطئة تماما ورجعية في جوهرها. يقول المنظر الماركسي النابغ كارل كاوتسكي (انظر العدد ٤٢ من « الايسكرا » ، والطبعة الخاصة من هذا العدد : « مذبحة كيشينيف والمسألة اليهودية » ص ٣) : « لقد كف اليهود عن الوجود كأمة ، هي التي لا يمكن ان يقوم لها كيان بدون أرض » . وقد قرر هذا المؤلف نفسه ، في دراسة حديثة العهد لمسألة الخصائص القومية في النمسا وفي محاولة لتقديم تعريف علمي لمفهوم القومية ، ضرورة وجود علامتين اساسيتين لذلك المفهوم : اللغة والارض (نيوزايت (١) ، ١٩٠٣ ، العدد ٢). وهذا ما كتبه أيضا حرفا بحرف يهودي فرنسي ، الراديكالي الفريد ناكيه (٢) ، في جداله مع اللاساميين والصهيونيين . فهو يقول عن برنار لازار ، الصهيوني المعروف : (اذا كان قد حلا لبرنار لازار أن يعتبر نفسه مواطنا من شعب خاص ، فهذا شأنه. اما انا فانني أصرح ، أنا الذي ولدت يهوديا ... بأنني لا أعترف

---

١ ــ المجلة النظرية للحزب الاشتراكي ــ الديموقراطي الالماني . ــالمعربــ

٢ ــ يشير لينين الى مقالة لالفريد ناكيه بعنوان «دريمون وبرنار لازار»نشرت في ٢٤ ايلول ١٩٠٣ في صحيفة «الجمهورية الصغيرة» الباريسية الناطقة بلسان الاشتراكيين الاصلاحيين الفرنسيين . ــالناشر السوفياتيــ

بقومية يهودية ... وليس لي من قومية غير القومية الفرنسية.. هل يشكل اليهود شعبا ؟ انني اجيب ، وهذا بالرغم من أنهم شكلوا شعبا في ماض انصرم منذ عهد بعيد ، جوابا قاطعا : كلا ! فالشعب يستلزم مقدما عدة شروط غير متوفرة هنا . لا بد له اولا من ارض يتطور عليها ، ولا بد له ، في ايامنا هذه على الاقل، وبانتظار الاتحاد العالمي الذي سيوسع هذا الاساس . من لغة مشتركة . والحال أن اليهود لم يعد لهم من ارض ولا من لغة مشتركة ... ولا اعتقد أنني اضيف شيئا جديدا اذا قلت ان برنار لازار ، مثله مثلي ، لا يعرف كلمة واحدة من العبرية . وان الصهيونية ، اذا قيض لها النجاح ، ستواجه اكبر الحرج في التفاهم مع مشايعيها من الاجزاء الاخرى من العالم ». « ان اليهود الالمان والفرنسيين متمايزون تماما عن اليهود البولونيين او الروس . ثم ان صفاتهم الخاصة لا تحمل البتة أي أثر من طابع قومي . واذا سمحنا لانفسنا أن نزعم مع دريمون (١) أن اليهود يشكلون أمة، فان هذه الامة ستكون مصطنعة. والحق أن اليهودي الحديث هو نتاج الانتخاب المضاد للطبيعة الذي خضع له أسلافه طوال ثمانية عشر قرنا » . ولا يبقى بعد هذا من سبيل أمام البونديين غير أن ينشئوا فكرة قومية خصوصية لليهود الروس تكون لغتها الادشية وارضها منطقة الاقامة (٢) .

ان فكرة شعب يهودي خاص ، علاوة على انها متداعية مطلق

---

١ ـ ادوار دريمون : واحد من زعماء الحركة اللاسامية البارزين في فرنسا (١٨٤٤ ـ ١٩١٧) . ـ المعرب ـ

٢ ـ هي المنطقة التي ما كان يحق ليهود روسيا القيصرية تجاوزها في سكناهم . ـ المعرب ـ

التداعي من وجهة النظر العلمية (*) ، رجعية في مرماها السياسي . والوقائع المعروفة من الجميع لتاريخ حديث العهد والاحداث السياسية المعاصرة هي بين ايدينا لتقدم لنا الدليل العملي القاطع على ذلك . ففي أوروبا قاطبة سار سقوط الاقطاع وتطور الحرية السياسية جنبا الى جنب مع التحرر السياسي لليهود الذين تخلوا عن « الادشية » ليتبنوا لغة الشعب الذي يعيشون بين ظهرانيه ، وبصورة عامة،مع التقدم المحقق لاندماجهم بالسكان الذين يحيطون بهم . فهل ينبغي علينا أن نرجع دوما الى نظرياتنا الخاصة فنعلن أن روسيا ستشكل استثناء ، بالرغم من ان حركة تحرر اليهود أعمق وأوسع فيها من اي مكان آخر بفضل يقظة وعي بطولي للذات لدى البروليتاريا اليهودية ؟ أمن الممكن أن نلجأ الى الصدفة لنفسر أن القوى الرجعية في أوروبا بأسرها ، وفي روسيا على الاخص ، هي على وجه التحديد التي تحتج على تمثل اليهود وتبذل قصارى جهودها لتأبين خصوصيتهم ؟

ان المسألة اليهودية **ليس لها غير طرح واحد** : اما تمثل واما

---

* ان العلم الحديث لا ينفي الخصائص القومية لليهود فحسب ، بل ينفي ايضا الخصائص العرقية في الوقت الذي يضع فيه في المقام خصوصيات تاريخ اليهود . يتساءل كاوتسكي : هل السمات الخاصة باليهود نابعة من طابعهم العرقي ؟ ، ويجيب بأننا لا نعرف بدقة حتى ما معنى الكلام عن عرق . «ليس بنا البتة من حاجة للجوء الى مفهوم العرق الذي لا يقدم البتة من جواب حقيقي والذي يثير بالاحرى اسئلة جديدة . ويكفي ان نتتبع تاريخ الشعب اليهودي حتى تتوضح اسباب طابعه» . ويصرح رينان الاختصاصي في ذلك التاريخ : «كذلك فان السيماء الخاصة وطرائق المعيشة لدى اليهود هي نتيجة الضرورات الاجتماعية التي أثقلت بوطأتها عليهم طوال قرون اكثر منها ظاهرة عرقية » .

خصوصية ؟ وفكرة « قومية » يهودية هي فكرة ذات طابع رجعي واضح لا لدى انصارها المنطقيين مع انفسهم (الصهاينة) فحسب، بل أيضا لدى أولئك الذين يحاولون التوفيق بينها وبين أفكار الاشتراكية ـ الديموقراطية (البونديين) . ان فكرة قومية يهودية تناقض مصالح البروليتاريا اليهودية اذ تخلق لديها،علنا أو ضمنا، حالة عداء للتمثل ، حالة نفسية هي حالة « الغيتو » (١) . يكتب رينان : « عندما أصدرت الجمعية الوطنية في عام ١٧٩١ مرسوم تحرير اليهود . لم تول الا اهتماما قليلا للعرق . . . ان عمل القرن التاسع عشر هو هدم كل انواع « الغيتو »، وانا لا أثني على اولئك الذين يسعون الى اعادة بنائه . ولقد أدى العرق اليهودي للعالم خدمات جلى . ولسوف يتابع في المستقبل ما فعله في الماضي بعد اندماجه بمختلف الامم وبالانسجام مع شتى الوحدات القومية » . ويعرب كارل كاوتسكي ، ملمحا الى اليهود الروس . عن رأيه بعبارات أشد حزما أيضا . فالسعداء تجاه الفئات الدخيلة من السكان لا يمكن أن يزول « الا عندما تكف عن أن تكون عنصرا غريبا . وتذوب في جمهرة السكان . **هذا هو الحل الوحيد الممكن للمسألة اليهودية وعلينا ان نساند كل ما يساهم في وضع حد للخصوصية اليهودية »** . وها هوذا البوند يعرقل هذا الحل الوحيد الممكن بعدم اقصائه الخصوصية اليهودية . بل على العكس بتعزيزه وتكريسه اياها بالترويج لفكرة « أمة » يهودية ولمشروع اتحاد بين البروليتاريين اليهود وغير اليهود . ههنا يكمن الخطأ الاساسي لـ « النزعة البوندية » ، الخطأ الذي ينبغي أن يصححه وسيصححه الممثلون المنطقيون للاشتراكية ـ الديموقراطية اليهودية . وهذا الخطأ يودي بالبونديين الى فعل شاذ لا تعرف

---

١ ـ الحي الخاص باليهود . ـالمعرب ـ

الاشتراكية ـ الديموقراطية الامية نظيرا له : اثارة ريبة البروليتاريين اليهود تجاه البروليتاريين غير اليهود ، وزرع الشكوك حول هؤلاء الاخيرين ، وترويج الاراجيف عنهم . واليكم الدليل مأخوذا من تلك الكراسة نفسها : « ان مثل هذا الامر غير المعقول (حرمان التنظيم البروليتاري لقومية بكاملها من الحق في التمثيل في هيئات الحزب المركزية) لا يمكن أن تنشط له الدعوة علنا (لاحظوا ذلك !) الا فيما يخص البروليتاريا اليهودية التي ما يزال عليها ، نظرا الى المصائر التاريخية الخاصة للشعب اليهودي، ان تناضل حتى تعتبر ندا (! !) في الاسرة الكبيرة للبروليتاريا العالمية » . ومنذ فترة ليست ببعيدة واجهنا مثل هذه الغضبة في صحيفة صهيونية بصق محرروها النار واللهيب ضد «الايسكرا»، اذ رأوا في النضال الذي تشنه ضد البوند رفض الاعتراف بـ «مساواة» اليهودي مع غير اليهودي . وها هم أولاء البونديون يتبنون لحسابهم هذه الحماقات الصهيونية! فهم يروجون لاكذوبة صارخة ، لاننا « نشطنا للدعوة » لـ «الحرمان من حق التمثيل» لا بالنسبة الى اليهود « وحدهم » وانما أيضا بالنسبة الى الارمن والجيورجيين الخ. اما بالنسبة الى البولونيين فقد دعونا الى التقارب والاتحاد والاندماج بين البروليتاريا المناضلة بأسرها ضد الاوتوقراطية الروسية . واذا كان الحزب الاشتراكي البولوني (١) قد أرغى وازبد ضدنا ، فليس ذلك بدون سبب ! واذا ما وصف النضال في سبيل **الفكرة** الصهيونية عن أمة يهودية ، وفي سبيل **المبدأ** الاتحادي في تنظيم الحزب ، بأنه «نضال من اجل مساواة اليهود **في الاسرة الكبيرة للبروليتاريا العالمية**» ، **يكون** النضال قد انحط بانتقاله من ميدان الافكار والمبادىء الى ميدان الشكوك

---

١ ـ حزب بورجوازي صغير وقومي النزعة . ـ المعرب ـ

والاثارات وتمجيد الآراء المسبقة التي تكونت عبر التاريخ . وفي هذا الدليل الساطع على الافتقار المطلق الى سلاح فعلي في خدمة الافكار والمبادىء .

***

هكذا نجد انفسنا منقادين الى الاستنتاج بأنه لا الحجج المنطقية ولا الحجج التاريخية ولا الحجج القومية النزعة للبوند تصمد أمام النقد. ومرحلة التشتت التي زادت من حدة الترددات في أوساط الاشتراكيين ـ الديموقراطيين الروس ومن حدة النزعة الخصوصية لدى بعض المنظمات قد اثرت في الاتجاه نفسه ـ وبصورة أشد ـ على البونديين . فبدلا من أن يتبنوا شعار النضال ضد هذه النزعة الخصوصية التي تكونت عبر التاريخ (والتي شد التشتت من أزرها) ، أنزلوها منزلة المبدأ ، متشبثين بسفسطات عن الطابع المتناقض جوهريا للاستقلال الذاتي وبالفكرة الصهيونية عن أمة يهودية . ولن يكون في وسع البوند أن يتنحى عن الطريق الخاطىء الذي سار فيه الا اذا أقر بجرأة وصراحة بهذا الخطأ وأعلن عن **ارتداده نحو الاندماج** . واننا لعلى قناعة بأن خيرة ممثلي الافكار الاشتراكية ـ الديموقراطية في أوساط البروليتاريا اليهودية سيرغمون عاجلا أو آجلا البوند على التنحي عن طريق النزعة الخصوصية الى طريق الاندماج .

الايسكرا ـ العدد ٥١ ، ٢٢ تشرين الاول ١٩٠٣
« المؤلفات الكاملة »
المجلد ٧ ـ ص ٩٠ ـ ١٠١

الى العمال اليهود

رات صحيفة الحزب المركزية أن مـــن واجبهـــا ، اذ تنشر بالادشية تقريرا عن المؤتمر الثالث لـ « ح.ع.ر.ا.د » ، أن تقدم لهذه الطبعة ببضع كلمات .

ان شروط حياة البروليتاريا الواعية في العالم قاطبة تعمـــل على توثيق الروابط والوحدة بين عمال جميعالقوميات في نشاطهم الاشتراكي ــ الديموقراطي المنظم . والشعار الكبير : « يا عمال العالم اتحدوا ! » ، الذي دوى صداه لاول مرة منذ اكثر من نصف قرن، ما عاد شعار الاحزاب الاشتراكية ــ الديموقراطية في بعض الاقطار وحدها ، بل امسى يتجسد اكثر فأكثر في التكتيك الموحد للاشتراكية ــ الديموقراطية الاممية ، وفي الوحدة التنظيميـــة لبروليتاريي مختلف القوميات المناضلين مـــن اجـــل الحريـــة والاشتراكية تحت وطأة نير دولة واحدة .

ان عمال جميع القوميات ــ وبوجـــه خاص العمـــال الذين لا ينتمون الى القومية الروسية ــ يعانون في روسيا من وطأة نـــير اقتصادي وسياسي على نحو غير معهود في اي قطـــر آخـــر . والعمال اليهود يكابدون من اضطهاد اقتصادي وسياسي ثقيـــل الوطأة عليهم بصفة خاصة باعتبارهم قومية محرومة من الحقـــوق جميعا ، ويكابدون في الوقت نفسه من اضطهـــاد يجردهم مـــن

الحقوق المدنية الاولية . وكلما زادت وطأة هذا الاسترقاق ، زادت ضرورة الوحدة الوثيقة بين بروليتاريي شتى القوميات والا لاستحال شن نضال مظفر ضد الاضطهاد . وكلما سعت الاوتوقراطية المغتصبة الى زرع الشقاق والشكوك والاحقاد بين القوميات التي تضطهدها ، وكلما تكشفت دناءة سياستها التي تدفع بالجماهير اللاواعية الى مجازر اليهود ، توجب علينا ، نحن الاشتراكيين ـ الديموقراطيين،أن نعمل على صهر جميع الاحزاب الاشتراكية ـ الديموقراطية المنعزلة ، المنتمية الى قوميات شتى، في حزب عمال روسيا الاشتراكي ـ الديموقراطي الواحد .

ان مؤتمر حزبنا الاول ، المنعقد في ربيع ١٨٩٨ ، قد وضع نصب عينيه هدف تحقيق تلك الوحدة . وقد أطلق الحزب على نفسه ، حتى لا يكون في وسع أحد أن يعزو اليه صفة قومية ، اسم حزب روسيا لا الحزب الروسي . وقد انتمت اليه منظمة العمال اليهود ـ البوند ـ مع حفاظها على استقلالها الذاتي . ومن دواعي الاسف أن وحدة الاشتراكيين ـ الديموقراطيين اليهود وغير اليهود في حزب واحد قد انهارت ابتداء من ذلك التاريخ . فقد ذاعت في أوساط مناضلي البوند أفكار قومية النزعة ومعاكسة لايديولوجيا الاشتراكية ـ الديموقراطية . وبدلا من أن يسعى البوند الى تدعيم التقارب بين العمال اليهود وغير اليهود ، راح يسير في طريق عزل العمال اليهود بابرازه من خلال مؤتمراته خصوصية اليهود باعتبارهم امة . وبدلا من أن يتابع البوند مأثرة المؤتمر الاول لحزب عمال روسيا الاشتراكي ـ الديموقراطي فيعمل على توثيق روابط الاتحاد بالحزب ، خطا خطوة أولى نحو الانفصال اذ انسحب أولا من التنظيم الموحد لـ «ح.ع.ر.ا.د» في الخارج ليؤسس تنظيمه الخاص في الخارج ، ثم خرج من «ح.ع.ر.ا.د» عندما رفض المؤتمر الثاني لحزبنا بغالبية كبيرة ، في عام ١٩٠٣ ، الاعتراف به ممثلا أوحد للبروليتاريا اليهودية . وعلاوة على ذلك

كان البوند ، المتشبث بعناد بالاعلان عن نفسه ممثلا أوحد للبروليتاريا اليهودية ، يرفض وضع أي حدود اقليمية لنشاطاته. وبدهي أن المؤتمر الثاني لـ « ح.ع.ر.ا.د » ما كان يستطيع القبول بهذه الشروط ، لان البروليتاريا اليهودية المنظمة منتمية بصورة مباشرة الى الحزب في العديد من المناطق – في جنوبي روسيا على سبيل المثال . ولقد انسحب البوند من الحزب ، على اثر رفضه الانصياع لهذه المقتضيات ، مخربا بذلك وحدة البروليتاريا الاشتراكية – الديموقراطية ، وهذا بالرغم من العمل المشترك الذي تم انجازه في المؤتمر الثاني ، وبالرغم من برنامج الحزب ونظامه الداخلي .

لقد عبر حزب عمال روسيا الاشتراكي – الديموقراطي ، بلسان مؤتمريه الثاني والثالث ، عن قناعته التي لا تتزعزع بأن انفصال البوند هذا كان غلطة فادحة ومشؤومة . وغلطة البوند ناجمة عن افكاره القومية النزعة المغلوطة في مبدئها بالذات ، ناجمة عن ادعائه اللامبرر في احتكار تمثيل البروليتاريا اليهودية ، وهو ادعاء كان لا بد أن يتولد عنه بالضرورة مبدأ التنظيم الاتحادي ، ناجمة عن سياسة الانعزال والخصوصية التي انتهجها طوال سنوات تجاه الحزب . واننا لعلى قناعة بأن هذه الغلطة لا بد أن تصحح وبأنها ستصحح حتما مع نمو الحركة، في المستقبل. واننا لنعد أنفسنا متحدين أيديولوجيا بالبروليتاريا الاشتراكية – الديموقراطية اليهودية . ولقد بذلت لجنتنا المركزية قصارى جهدها ، منذ المؤتمر الثاني ، لانشاء لجان تضم جميع عمال المنطقة من يهود وغير يهود (بوليسييه ، الشمال الغربي) . وقد اتخذ المؤتمر الثالث قرارا حول المنشورات باللغة الادشية . وتماشيا مع هذا القرار ننشر الآن بالادشية الترجمة الكاملة لتقرير المؤتمر الثالث لـ « ح.ع.ر.ا.د » الذي سبق أن ظهر بالروسية . ولسوف يتعرف العمال اليهود ، من يحتل منهم مكانه في صفوفنا

ومن لا يزال منهم الى حين خارج منظماتنا ، على تطور حزبنا من طريق هذه الوثيقة. ولسوف يرون أن حزبنا قد تمكن من الخروج من الازمة التي عانى منها بعد المؤتمر الثاني . ولسوف يتبينون ما مطامحه الحقيقية وما موقفه تجاه المنظمات والاحزاب الاشتراكية ـ الديموقراطية القومية الاخرى . ولسوف يتبينون ما موقف الحزب ومركزه القائد من شتى العناصر التي يتألف منها الحزب. ولسوف يرون اخيرا ـ وهذا هو جوهر المسألة ـ ما التعليمات التكتيكية التي رسمها المؤتمر الثالث لـ « ح.ع.ر.ا.د » لسياسة البروليتاريا الواعية في المرحلة الثورية التي نجتازها .

أيها الرفاق ! لقد ازفت ساعة المعركة السياسية ضد الاوتوقراطية القيصرية ، ساعة نضال البروليتاريا من أجل حرية الطبقات كافة والشعوب كافة في روسيا ، ومن أجل المطامح الاشتراكية للبروليتاريا . ان امتحانات رهيبة تنتظرنا . ومآل الثورة الروسية رهن بوعينا واعدادنا ، بوحدتنا وتصميمنا . فلنهب الى العمل بمزيد من الجراة والتضامن ، ولنفعل كل ما في وسعنا حتى يشق بروليتاريو مختلف القوميات طريقهم الى الحرية يرشدهم حزب اشتراكي ـ ديموقراطي موحد فعلا لعمال روسيا !

هيئة تحرير الصحيفة المركزية لحزب عمال روسيا الاشتراكي ـ الديموقراطي

كتب في أواخر ايار(أوائل حزيران)١٩٠٥ ونشر بالادشية كمقدمة للكراس : «بيان من المؤتمر الثالث لحزب عمال روسيا الاشتراكي ـ الديموقراطي» .

«المؤلفات الكاملة»

المجلد ٨ ـ ص ٥٠١ ـ ٥٠٤

الانفصاليون في روسيا
والانفصاليون في النمسا

بين شتى الفئات الممثلة للماركسية في روسيا ينتهج الماركسيون اليهود ، وبعبارة اصح . قسم منهم . أولئك الذين يسمون بالبونديين ، سياسة **نزعة انفصالية** . وتاريخ الحركة العاملة ينبئنا بأن البونديين **تركوا الحزب** في عام ١٩٠٣ عندما رفضت غالبية حزب الطبقة العاملة مطالبتهم بالاعتراف بهم ممثلين « وحيدين » للبروليتاريا اليهودية .

ولقد كان هذا التخلي عن الحزب مظهرا من مظاهر النزعة الانفصالية الضارة كل الضرر بالحركة العاملة . والواقع أن العمال اليهود انتموا واستمروا في الانتماء الى الحزب في كل مكان من غير أن يمروا عن طريق البوند . والى جانب منظمات البونديين **المتمايزة** (المنعزلة ، الانفصالية) وجدت **على الدوام** منظمات تضم جماع العمال، أسواء كانوا يهودا ام روسا ام بولونيين ام ليتوانيين ام ليتونيين الخ.

وينبئنا أيضا تاريخ الماركسية في روسيا أنه عندما انضم البوند من جديد في عام ١٩٠٦ الى الحزب اشترط هذا الاخير انهاء الانفصالية ، أي الوحدة القاعدية بين العمال الماركسيين من

جميع القوميات **بلا** استثناء . بيد أن البونديين **لم يحترموا** هـذا الشرط ، بالرغم من أن قرارا للحـزب صادرا في كانـون الاول ١٩٠٨ (١) قد اعاد التوكيد عليه **بصفة خاصة** .

هذا هو ، باقتضاب ، تاريخ الانفصالية البوندية في روسيا . ومن دواعي الاسف أن العمال لا يكادون يعرفونه ولا يتروون فيه، مع انه مألوف بوجه خاص ، ومن وجهة نظر عملية، لدى ماركسيي بولونيا وليتوانيا وليتونيا وروسيا الجنوبية وروسيا الغربيـة . ومن المعلوم ايضا أن ماركسيي القفقاس ، بما فيهم **جميع** المناشفة القفقاسيين ، قد مارسوا لديهم على مستوى القاعـدة ، وحتى الآونة الاخيرة ، مبدأ وحدة بل اندماج عمال جميع القوميـات ، وانهم يشجبون انفصالية البونديين .

ولنلاحظ ايضا أن البوندي البارز ميديم قد اقر في كتابـه المعروف « اشكال الحركة القومية » (سان بطرسبورغ ١٩١٠) بأن البونديين لم يطبقوا قط الوحدة على مستوى القاعدة ، اي بأنهم كانوا على الدوام انفصاليين .

ان مسألة الانفصالية قد طرحت بحدة خاصة ضمن اطـار الحركة العاملة الاممية في مؤتمر كوبنهاغن (٢) في عـام ١٩١٠ . واولئك الذين سلكوا مسلك الانفصاليين انما هم تشيكيو النمسا : فقد مزقوا الوحدة التي كانت قائمـة بين العمـال التشيكيين

---

١ ــ يشير لينين ههنا الى قرار المؤتمر الرابـع لحزب عمال روسيـا الاشتراكي ــ الديموقراطي في عام١٩٠٦ والى القرار المشار الخامس للحزب في عام ١٩٠٨ . ــالناشر السوفياتي ــ

٢ ــ المؤتمر الثامن للاممية الثانية . ــالمعرب ــ

والالمان. وقد ادان مؤتمر كوبنهاغن الاممي الانفصالية **بالاجماع** (١)، ولكن التشكيكيين لبثوا مع الاسف على انفصاليتهم حتى يومنا هذا .

ولقد بحث الانفصاليون التشيكيون طويلا عن حلفاء ، بعد أن احسوا بعزلتهم داخل الامية البروليتارية . ولكن بلا جدوى . وها هم اولاء قد وجدوهم اخيرا **في شخص البونديين والمصفين.** فقد نشرت الصحيفة التي يصدرها الانفصاليون بالالمانية ، « الاشتراكي ـ الديموقراطي التشيكوسلافي » ، في عددها رقم ٣ (براغ ١٥ نيسان ١٩١٣) مقالا تحت عنوان « انعطاف نحو التحسن » . وهذا « الانعطاف » نحو « تحسن » مزعوم (ولكن في الواقع نحو الانفصالية) قد اكتشفه الانفصاليون التشيكيون.. اين تظن أيها القاريء ؟ ... في مقال للبوندي كوسوفسكي في مجلة المصفين « ناشا زاريا » (٢) .

لقد كف ، اخيرا ، الانفصاليون التشيكيون عن ان يكونوا وحيدين في الامية البروليتارية ! ولا غرو ان وجدناهم يتشبثون حتى بأذيال المصفين ، حتى بأذيال البونديين . ولكن ينبغي على جميع عمال روسيا الواعين أن يمعنوا النظر ويترووا في هذه الواقعة : ان الانفصاليين التشيكيين ، المدانين بالاجماع من قبل الامية ، يتعلقون بأذيال المصفين والبونديين .

ان الوحدة الكاملة (في كل مكان ومن القاعدة الى القمة) بين عمال جميع الامم ، كالوحدة التي تحققت لحقبة طويلة من الزمن

---

١ ـ كانت الادانة في الحقيقة بغالبية ٢٢٢ صوتا ضد ٥ واستنكاف ٧ . ـ الناشر السوفياتي ـ

٢ ـ «ناشا زاريا» («فجرنا») : مجلة شهرية شرعية لدعاة تصفية حزب عمال روسيا الاشتراكي ـ الديموقراطي من المناشفة . ـ الناشر السوفياتي ـ

وبنجاح كبير في القفقاس ، هي وحدها التي توافق حقا مصالح الحركة العاملة وأهدافها .

«البرافدا» ـ العدد ١٠٤
٨ ايار ١٩١٣
« المؤلفات الكاملة »
المجلد ١٩ ـ ص ٨٠ ـ ٨٢

أطروحات حول المسألة القومية
(الاطروحة السابقة) (البند جـ)

ان تاريخ شعار « الاستقلال الذاتي القومي الثقافي » في روسيا يشير الى أن **جميع** الاحزاب البورجوازية اليهودية بلا استثناء ، والاحزاب اليهودية **وحدها** ، تبنت ذلك الشعار . ولقد حذا البوند حذوها بدون أي نقد ، رافضا في الوقت نفسه دونما منطق فكرة برلمان (دييت) قومي يهودي ووزراء دولة قوميين يهود . والحال أنه حتى أولئك الذين يقبلون من بين الاشتراكيين ـ الديموقراطيين الاوروبيين بشعار الإستقلال الذاتي القومي الثقافي الهجين أو يبشرون به يعترفون بأنه غير قابل للتحقيق مطلقا بالنسبة الى اليهود (أ. باور وك. كاوتسكي) . « ان يهود غاليسيا (١) وروسيا طائفة اكثر منهم أمة ، والمحاولات المبذولة لتأسيس الجماعة اليهودية في أمة محاولات تأبين لطائفة » (ك. كاوتسكي) .

كتب في حزيران ١٩١٣
« المؤلفات الكاملة »
المجلد ١٩ ـ ص ٢٦٠

---

١ ـ غاليسيا : منطقة مشتركة اليوم بين بولونيا واوكرانيا . ـ المعرب ـ

تأميم المدارس اليهودية

ان سياسة الحكومة غارقة حتى اذنيها في الروح القومية النزعة . فهي تسعى الى منح القومية « السائدة » ، اي الروسية الكبيرة ، جميع انواع الامتيازات ، بالرغم من ان الروس ـ الكبار لا يشكلون سوى **اقلية** بين سكان روسيا ، و ٤٣ ٪ اذا اردنا الدقة .

أما بالنسبة الى سائر الامم الاخرى التي تقطن روسيا فالمساعي مبذولة لتقليص حقوقها اكثر فأكثر ، ولعزلها بعضها عن بعض ، ولاضرام نار الكراهية بينها .

وهذه هي ثالثة أثافي النزعة القومية الراهنة : مشروع تأميم المدارس اليهودية . وقد ولد هذا المشروع في ذهن القيم على دائرة اوديسا المدرسية ، واستقبلته وزارة « التعليم » العام بحماسة . فماذا يعني هذا التأميم ؟

ان المراد به عزل اليهود على حدة ، في مؤسسات تعليمية (ثانوية) يهودية **خاصة** ، وتحظير الدخول الى سائر مؤسسات التعليم أسواء كانت خاصة أم حكومية تحظيرا تاما على اليهود . وتتويجا لهذه الخطة « العبقرية » يدرس احتمال تحديد عدد الطلاب في المدارس الثانوية اليهودية بفضل « قانون النسب والاعداد » المشهور !

ان امثال هذه التدابير والقوانين لم توجد في جميع البلدان الاوروبية الا ابان تلك الحقبة المظلمة من العصر الوسيط ومحاكم التفتيش واحراق الهراطقة وغير ذلك من الروائع . ولقد حصل اليهود في اوروبا منذ عهد بعيد على المساواة الحقوقية المطلقة ، وهم يذوبون اكثر فأكثر في الشعب الذي يعيشون بين ظهرانيه.

وبالمقابل فان ادهى ما تنطوي عليه سياستنا بوجه عام ، والمشروع الذي عرضناه بوجه خاص ، بالاضافة الى مظاهر التنكيد باليهود واضطهادهم ، هو الميل الى تأجيج جذورة النزعة القومية، والى عزل القوميات بعضها عن بعض ضمن اطار الدولة ، والى زيادة التباعد فيما بينها ، والى الفصل بين مدارسها .

ان مصالح الطبقة العاملة ، ومصالح الحرية السياسية بوجه عام ، تتطلب على العكس المساواة الحقوقية المطلقة بين جميع القوميات بلا استثناء في دولة من الدول ، وازالة جميع الحواجز من اي نوع كانت بين الامم ، وتجميع أولاد جميع الامم في مدارس واحدة ، الخ. ولا تستطيع الطبقة العاملة أن تصبح قوة وأن تقاوم الراسمالية وأن تحصل على تحسين ملحوظ لشروط حياتها الا اذا نبذت جميع الآراء القومية المسبقة البربرية والغبية . والا اذا حققت الاندماج بين عمال الامم قاطبة .

انظروا الى الراسماليين : انهم يسعون الى اثارة الاحقاد القومية في أوساط « الشعب الواطيء » ، ولكنهم يعرفون أتم المعرفة كيف يسوون من جهتهم قضاياهم الصغيرة : ففي شركة مساهمة واحدة نرى جنبا الى جنب روسا وأوكرانيين وبولونيين ويهودا والمانا . ان الراسماليين من الامم جميعا والاديان كافة متحدون ضد العمال ، ويسعون في الوقت نفسه الى زرع الشقاق بين هؤلاء الاخيرين واضعافهم بواسطة الكراهية القومية !

ان مشروع تأميم المدارس اليهودية البالغ الضرر يظهر ، فيما يظهر ، مدى خطأ خطة « الاستقلال الذاتي القومي الثقافي »

المزعوم ، تلك الخطة الرامية الى انتزاع ادارة الشؤون المدرسية من يد الدولة لوضعها بين يدي كل أمة على حدة . وليس هذا البتة ما ينبغي أن نسعى اليه ، بل ينبغي على العكس أن نسعى الى اتحاد عمال جميع الامم في النضال ضد كل نزعة قومية ، وفي النضال من أجل تعليم مشترك ، صادق في ديموقراطيته ، ومن أجل الحرية السياسية بوجه عام . ومثال البلدان المتقدمة في العالم قاطبة ، او مجرد مثال سويسرا في أوروبا الغربية أو مثال فنلندا في أوروبا الشرقية ، يظهر لنا أن المؤسسات الحكومية المنطقية في نزعتها الديموقراطية هي وحدها التي تضمن التعايش الاكثر سلما والاكثر انسانية (لا الحيواني) بين شتى القوميات ، بدون تقسيم مصطنع وضار للتعليم على أساس القوميات .

«سيفرنايا برافدا» ــ العدد ١٤
١٨ آب ١٩١٣
المجلد ١٩ ــ ص ٢٢٧ ــ ٢٩

حول الاستقلال الذاتي
« القومي الثقافي »

(مقتطف)

... ان مثقفي النمسا البورجوازيين الصغار والانتهازيين هم الذين اخترعوا « الاستقلال الذاتي القومي الثقافي » . ونحن لا نسمع أحدا ، في اي قطر من الاقطار الديموقراطية والمتعددة القوميات في أوروبا الغربية ، يقول بتلك الفكرة البورجوازية الصغيرة الى حد عبقري والقومية النزعة الى حد عبقري . وانما في أوروبا الشرقية وحدها ، في النمسا المتأخرة ، الاقطاعية ، الاكليريكية والبيروقراطية ... ولدت تلك الفكرة التي هي فكره بورجوازي صغير يائس ... وليس من قبيل الصدفة أن « الاستقلال الذاتي القومي الثقافي » لم يحظ بالتأييد في روسيا **الا من قبل جميع** الاحزاب البورجوازية للجماعة اليهودية ... ومن قبل العناصر المدعية والانتهازية من الجماعات **شبه الماركسية**، اي البونديين والمصفين .

.. ان المرء لتنتابه الرغبة في الضحك لا اكثر ولا اقل عندما يقرأ استشهادات المصفين والبونديين بالنمسا بصدد هذه المسألة.

فما الداعي ، اولا ، لان يكون النموذج المختار هو **النموذج** الاكثر تخلفا بين الاقطار المتعددة القوميات ؟ ولم لا يكون النموذج الاكثر تقدما ؟ ان هذا النهج اشبه ما يكون بنهج الليبيراليين الروس الرديئين ، اقصد الكاديت ، الذين يبحثون عن نماذج للدستور في البلدان المتأخرة قبل كل شيء ، في بروسيا او النمسا ، لا في البلدان المتقدمة ، في فرنسا او سويسرا او اميركا !

ثانيا، انالادعياء الجهلة من انصار النزعة القومية في روسيا، اي البونديين والمصفين والشعبيين اليساريين الخ، عندما يأخذون بالمثال النمساوي يزيدون فيه الطين بلة من جانبهم . فاولئك الذين يعتمدون عندنا في دعايتهم وتحريضهم على خطة «الاستقلال الذاتي القومي الثقافي» في المقام الاول، انما هم على وجه التحديد البونديون (بالاضافة الى **جميع** احزاب الجماعة اليهودية البورجوازية التي يسير البونديون في ركابها لا عن وعي دوما) . والحال اننا لو رجعنا الى وطن«الاستقلال الذاتي القومي الثقافي»، النمسا ، لوجدنا ان داعية هذه الفكرة ، أوتو باور ، قد خصص فصلا خاصا من كتابه ليبرهن على **استحالة** تطبيقها على اليهود !

وهذا يقيم الدليل على نحو افضل مما يمكن ان تفعله الخطب الطويلة على مدى افتقار أ. باور الى المنطق وعلى مدى عدم ايمانه بفكرته بالذات ، ما دام يستبعد من خطة الاستقلال الذاتي ما فوق الاقليمي (١) للامم الامة الوحيدة ما فوق الاقليمية (اي التي لا تمتلك اقليما خاصا بها) .

---

١ ـ سمي الاستقلال القومي الثقافي باستقلال ما فوق اقليمي لانه يمنح لا لاقاليم محددة وانما لابناء القوميات اينما كانت مناطق سكناهم . والدولة بموجبه لا تتألف من اقاليم ذات استقلال ذاتي وانما من قوميات ذات استقلال ذاتي . ـالمعربـ

وهذا ما يقيم الدليل أيضا على أن البونديين يأخذون عن اوروبا خططا **أكل الدهر عليها وشرب** ، مضاعفين عشر مرات اخطاء أوروبا ومتمادين الى حدود اللامعقول في « تطوير » هذه الاخطاء .

« زا برافدو » ــ العدد ٤٦
٢٨ تشرين الثاني ١٩١٣
« المؤلفات الكاملة »
المجلد ١٩ ــ ص ٥٤١ ــ ٥٤٣

ملاحظات نقدية
حول المسألة القومية

(مقتطفات)

« الثقافة القومية »

... ان كل نزعة قومية بورجوازية ليبيرالية تفسد عميق الافساد الوسط العمالي وتلحق ضررا فادحا بقضية الحرية وقضية النضال الطبقي البروليتاري . ومما يزيد في خطورة ذلك ان الميل البورجوازي (والميل البورجوازي الاقطاعي) **يتستر** وراء شعار « الثقافة القومية » . فباسم الثقافة القومية ـ الروسية ـ الكبيرة ، البولونية ، اليهودية ، الاوكرانية ، الخ ـ يقترف المئة السود (١) والاكليريكيون، وكذلك بورجوازيو جميع الامم، مآثمهم الرجعية الدنيئة .

---

١ ـ حزب ملكي ، اقطاعي ، شوفيني ، رجعي ، من زعمائه الصحفي بوريشكيفيتش . ـ المعرب ـ

... ان شعار الثقافة القومية خدعة بورجوازية (وغالبا ما يكون وراءها ايضا المئة السود والاكليريكيون) . اما شعارنا نحن فهو الثقافة الاممية للنزعة الديموقراطية وللحركة العاملة العالمية.

وهنا يعلن البوندي ، السيد ليبمان ، الحرب ، ويصعقني بهذه السحبة القائلة :

« ان من يلم بالمسألة الوطنية ولو طفيف الالمام يعرف أن الثقافة الاممية ليست بثقافة لا قومية (ثقافة ليس لها شكل قومي) . فالثقافة اللاقومية ، التي لا تكون لا روسية ولا يهودية ولا بولونية وانما مجرد ثقافة خالصة ، هي لغو لا معنى له . فالافكار الاممية النزعة لا يمكن أن تألفها الطبقة العاملة الا اذا تكيفت مع اللغة التي يتكلمها العامل ، وكذلك مع الشروط القومية العينية التي يحيا فيها . ولا ينبغي على العامل أن يقف موقف اللامبالاة تجاه وضع ثقافته القومية وتطورها ، لانه انما بواسطتها، وبواسطتها وحدها ، تنفسح أمامه امكانية المساهمة في « الثقافة الاممية للنزعة الديموقراطية وللحركة العاملة العالمية » . وهذا كله معروف منذ عهد بعيد ، ولكن السيد ف.ا. (١) يريد تجاهله ... » (٢) .

أمعنوا النظر في هذه المحاكمة العقلية التي يتميز بها البونديون ، والتي يراد بها ، كما ترون ، تقويض الاطروحة الماركسية المذكورة آنفا . فالسيد البوندي يعرض علينا ، وقد لبس لبوس الرجل الواثق تماما من نفسه و « الضليع بالمسألة

---

١ ــ اي لينين . ــالمعرب ــ

٢ ــ كتب ليبمان هذه الكلمات في المقال الذي نشره في صحيفة البونديين «زايت» والذي اراد به ان يرد على مقال لينين المنشور في ايلول ١٩١٣ تحت عنوان : «موقف الليبيراليين والديموقراطيين في مسألة اللغات». ــالمعرب ــ

القومية » ، تصورات بورجوازية مطروقة ومبتذلة على انها حقائق « معروفة منذ عهد بعيد » .

بالفعل ، ان الثقافة الاممية ، يا عزيزي البونـــدي ، ليست ثقافة لا قومية . فما من احد زعم مثل هذا الزعم . وما من احد اعلن وجود ثقافة «خالصة» ايا كانت : ابولونية ، ام يهودية ، ام روسية ، الخ ، ولذا كان رصفك الكلمات الجوفاء مجرد محاولة لصرف انتباه القارىء وطمس جوهر المسألة وراء جعجعة لا طائل تحتها .

ان **كل** ثقافة قومية تحتوي **عناصر** ، وان غير متطورة ، من ثقافة ديموقراطية واشتراكية ، لان في **كل** امة جمهورا كادحـــا ومستغَلا تتولد عن شروط حياته بالضرورة ايديولوجيا ديموقراطية واشتراكية . ولكن توجد ايضا ، في **كل** امة ثقافة بورجوازيـــة (هي ايضا ، في غالب الاحيان ، مغرقة في الرجعية وإكليريكية) ، لا في حالة «عناصر» فحسب ، وانما في شكل ثقافــة **سائدة** . وهكذا فان «الثقافة القومية» **هي** ، بصورة عامة ، ثقافة كبـــار الملاك العقاريين والاكليروس والبورجوازية . وهذه الحقيقـــة الاساسية ، الاولية في نظر الماركسي ، قد اقصاها البوندي جانبا و«اغرقها» في ثرثرته اللفظية ، اي انه في الواقع لم يفعل من شيء غير ان اخفى الهوة الطبقية **بدلا** من ان يسلط الضوء عليها. وهكذا يكون البوندي قد تبنى **عمليا** موقف البورجوازية التي لها مصلحة. كل المصلحة ، في نشر الايمان بثقافة قومية فوق الطبقات .

... لنأخذ مثالا عينيا . هل يستطيع الماركسي الروسي ــ الكبير ان يتبنى شعار الثقافة القومية الروسية ــ الكبيرة ؟ كلا . ولو فعل ذلك لتوجب تصنيفـــه بين القوميي النزعـــة لا بين الماركسيين. فمهمتنا انءنحارب الثقافة القومية الروسية ــ الكبيرة السائدة ، ثقافة البورجوازية والمئة السود ، مكرسين عملنا في الوقت نفسه لانماء البذور الموجودة ايضا في تاريخ حركتنـــا

الديموقراطية والعاملة بروح الاممية وبالتحالف الوثيق مع عمال سائر البلدان . مهمتنا ليست التبشير بشعار الثقافة القومية والقبول به ، بل ان نناضل باسم الاممية ضد ملاكينا العقاريين وبورجوازيينا الروس ـ الكبار وضد «ثقافتهم» «بالتكيف» مع خصائص من هم على شاكلة بوريشكيفيتش وستروفه (١) .

ومن الواجب ان نقول الشيء نفسه عن الامة التي تعاني أشد الاضطهاد والظلم ، الامة اليهودية . فالثقافة القومية اليهودية هي شعار الحاخاميين والبورجوازيين ، شعار اعدائنا . ولكن في الثقافة اليهودية وفي التاريخ اليهودي كله عناصر اخرى . فمن أصل الملايين العشرة والنصف من اليهود في العالم أجمع . يقطن اكثر من نصفهم بقليل في غاليسيا وروسيا ، اي في بلدين متأخرين ، شبه متوحشين ، يفرضان **بالإكراه** على اليهود وضع الطائفة . اما النصف الاخر فيعيش في عالم متمدين ، ليس فيه خصوصية طائفية مفروضة على اليهود ، ويتجلى فيه بوضوح انبل ما في الثقافة اليهودية من سمات تقدمية شاملة : امميتها وانتماؤها الى حركات العصر التقدمية (ان نسبة اليهود في الحركات الديموقراطية والبروليتارية تفوق في كل مكان نسبة اليهود بين السكان بصفة عامة) .

وكل من يتبنى بصورة مباشرة او غير مباشرة شعار «الثقافة القومية» اليهودية انما هو (ومهما تكن نياته حسنة) عدو للبروليتاريا ، ونصير للعناصر **القديمة** الموسومة **بالطابع الطائفي** للمجتمع اليهودي ، وشريك للحاخاميين والبورجوازيين . اما

---

١ ـ ستروفه : زعيم من زعماء «الماركسية الشرعية» ثم عضو بارز في حزب الكاديت البورجوازي . ـالمعرب-

اليهود الماركسيون ، المندمجون مع العمال الروس والليتوانيين والاوكرانيين الخ في منظمات ماركسية اممية النزعة ، والمسهمون بقسطهم (بالروسية وباليهودية) في إبداع الثقافة الاممية للحركة العاملة ، اما اليهود هؤلاء ، الذين يناوئون نزعة البوند الانفصالية، فانهم على العكس يتابعون خير التقاليد اليهودية بمحاربتهم شعار «الثقافة القومية» .

ان النزعة القومية البورجوازية والنزعة الاممية البروليتارية شعاران متعارضان مطلق التعارض ، يمثلان المعسكرين الطبقيين الكبيرين في العالم الراسمالي ، ويعبران عن سياستين اثنتين (بل عن تصورين اثنين للعالم) في المسألة القومية . والبونديون ، بدفاعهم عن شعار الثقافة القومية ، وببنائهم عليه خطة كاملة والبرنامج العملي لما يسمى بـ«الاستقلال الذاتي القومي الثقافي» ، انما ينشرون **في الواقع** النزعة القومية البورجوازية في اوساط العمال .

فزاعة « التمثلية »
القومية النزعة

ان مشكلة التمثلية ، اي فقدان الخصائص القومية والانتقال الى امة اخرى ، تتيح لنا ان نكوّن فكرة واضحة عن نتائج التقلبات القومية النزعة لدى البونديين وانصارهم .

ان السيد ليبمان ، الذي ينقل بأمانة حجج ـ او بالاحرى اساليب ـ البونديين العادية ، قد وصف مطلب وحدة عمال جميع قوميات الدولة الواحدة واندماجهم في منظمات عمالية موحدة بأنه ضرب من **« الخرافة التمثلية القديمة »** .

يقول السيد ف. ليبمان بصدد خاتمة مقال «سيفرنايا

برافدا» (۱) : «وعلى هذا ، وإذا ما طرح على العامل هذا السؤال: الى اي قومية تنتمي ؟ فان عليه ان يجيب : انـــي اشتراكي ــ ديموقراطي » .

وهذا ما يراه صاحبنا البوندي في منتهى الذكاء والظرافة . ولكنه في الواقع لا يفعل من شيء غير ان يسفر القناع عن وجهه نهائيا بمثل هذا النوع من النكات ومن التهجم الغاضب علـــى التمثلية» . ليعارض به شعارا ديموقراطيا منسجما وماركسيا .

ان الرأسمالية تعرف ابان تطورها ميلين تاريخيين فيما يتعلق بالمسألة القومية : الاول يتمثل في يقظة الحياة القومية والحركات القومية . والنضال ضد كل اضطهاد قومي ، وانشاء دول قومية، والثاني يتمثل في تطور وتكاثر شتى انواع العلاقات بين الامم ، وهدم الحواجز القومية . وانشاء الوحدة الاميـــة للرأسمال ، وللحياة الاقتصادية بوجه عام ، وللسياسة ، وللعلم ، الخ .

وهذان الميلان يشكلان القانون العالمي للراسماليـــة . فالاول يسود في بداية تطورها ، والثاني يميز الراسمالية الناضجـــة والسائرة نحو تحولها الى مجتمع اشتراكي . والبرنامج القومـــي للماركسيين يأخذ هذين الميلين بعين الاعتبار ، بدفاعه من جهـــة اولى ، عن مساواة الامم واللغات ومعارضته كل امتياز ايا كان في هذا الخصوص (وبدفاعه ايضا عن حق الامم في تقرير مصيرها)، وبدفاعه من الجهة الثانية عن مبدأ الامية والنضال الصلب ضد

---

١ ــ هي الصحيفة التي نشر فيها لينين مقاله عن «موقـــف الليبيراليين والديموقراطيين في مسألة اللغات» ، وهو المقال الذي اكد لينين في خاتمته على ضرورة الوحدة المطلقة بين عمال جميع القوميات داخل المنظمات العماليـة النقابية والتعاونية والتربوية لمواجهة النزعة القومية البورجوازية والراسمال « الامي » . ــالمعربــ

انتقال عدوى النزعة القومية البورجوازية مهما رقت ونعمت الى البروليتاريا .

وهنا ينطرح السؤال التالي : ماذا يقصد صاحبنا البوندي عندمـــا يقيم الارض ويقعدها ضد « التمثلية » ؟ انه بالتأكيد لا يقصد اعمال العنف ضد الامم ولا الامتيازات الممنوحة لواحدة منها دون غيرها ، لان كلمة « التمثلية » غير مناسبة بالمرة فــي هذا المجال ، ولأن الماركسيين بأسرهم قد شجبوا بوضوح تام وبــلا التباس ، أسواء بصورة افرادية ام ككل رسمي ، كل إكــراه او اضطهاد او لا تساو في الحقوق في المجال القومي مهما يكن طفيفا، ولأن مقال «سفرنايا برافدا» الذي صب عليه صاحبنا البونـــدي صواعقه قد تبنى بلا مواربة تلك الفكرة التي يقر بها الماركسيون قاطبة .

كلا . لا امكانية هنا لأي محاولة للتهرب او التملص . فالسيه ليبمان بشجبه «التمثلية» لم يكن يقصد بهذه الكلمة **لا** الاكراه **ولا** عدم المساواة **ولا** الامتيازات . فهل يبقى من شيء واقعي في فكرة التمثلية اذا جردت من كل عنف ومن كل عدم مساواة ؟

نعم بالتأكيد . يبقى الميل التاريخي العالمي للرأسمالية الى هدم الحواجز القومية ومحو الفروق القومية **وتمثل** الامم ، وهو ميل يزداد بروزا ورسوخا ويشكل عاملا من أهم العوامل في تحــول الرأسمالية الى الاشتراكية .

وليس ماركسيا ولا حتى ديموقراطيا من لا يعترف بمساواة الامم واللغات ولا يدافع عنها ، ومن لا يناضل ضد كل اضطهاد او لا تساو قومي . هذا أمر لا ريب فيه . ولكن لا ريب ايضا في ان الماركسي المزيف الذي يوسع شتما ماركسيا من امة اخرى متهما اياه بـ«التمثلية» ليس في الواقع سوى مجرد **بورجوازي صغير قومي النزعة**. وإنما الى هذه الفئة من الناس غير الجديرين كثيرا بالاحترام ينتمي جميع البونديين .

وحتى نبين بصورة عينية ملموسة كل الصفة الرجعية لتصورات هؤلاء البورجوازيين الصغار القوميي النزعة ، نورد فيما يلي ثلاثة انواع من **المعطيات** .

ان أعنف الانتقادات الموجهة الى « تمثلية » الماركسيين الاورثوذكسيين الروس تصدر عن القوميي النزعة من يهود روسيا بوجه عام ، وعن البونديين بوجه خاص . والحال ان من أصل الملايين العشرة والنصف من اليهود في العالم قاطبة يعيش **قرابة النصف** . كما رأينا آنفا ، **في** العالم **المتمدين** ، **في** شروط حد **أقصى** من «التمثلية» ، بينما يعيش يهود روسيا وغاليسيا ، التعساء ، المرهقون ، المحرومون من الحقوق ، المسحوقون من قبل البوريشكيفيتشيين (الروس والبولونيين) ، **يعيشون وحدهم في** شروط حد **أدنى** من «التمثلية» وحد أقصى من الخصوصية ، الى حد فرض «منطقة اقامة اجبارية» على اليهود ، وإلى حد تعيين «معدلات ونسب مئوية» وغير ذلك من الروائع البوريشكيفيتشية .

ان اليهود في العالم المتمدين لا يشكلون امة . فهم قد تمثلوا اكثر من غيرهم كما يقول ك. كاوتسكي و أ. باور . ويهود غاليسيا وروسيا لا يشكلون أمة . فهم ما زالوا لسوء الحظ **طائفة** (لا بجريرتهم بل بجريرة البوريشكيفيتشيين) . وهذا هو الرأي الثابت الذي يقول به أولئك الذين يعرفون التاريخ اليهودي حق المعرفة ويأخذون بالحسبان الوقائع المذكورة أعلاه .

فعلام يدل هذا ؟ انه يدل على ان أولئك الذين يقيمون الدنيا ويقعدونها على «التمثلية» انما هم فقط اليهود البورجوازيون الصغار الرجعيون الذين يريدون ان يعكسوا اتجاه سير عجلة التاريخ، لا من نظام روسيا وغاليسيا باتجاه نظام باريس ونيويورك، بل بالاتجاه المعاكس .

ان التمثلية لم تزدّل او تهاجم قط من قبل خيرة عناصر اليهود

الذين نقشوا أسماءهم المجيدة في التاريخ اذ قدموا للعالم مرشدين طليعيين للديموقراطية والاشتراكية . والمولهون المعجبون بـ«المؤخرة» اليهودية هم وحدهم الذين يرفعون عقيرتهم ضد التمثلية ...

كتب بين تشرين الاول وكانون الاول ١٩١٣
« المؤلفات الكاملة »
المجلد ٢٠ ـ ص ١٥ ـ ٢٢

مخطط لعرض
حول المسألة القومية[1]

(مقتطفات)

● اليهود في غالبيتهم تجار .
● سفسطة جماعة البوند : اذا كنا نريد اقصاءهم جانبا ، فهذا حتى يتطهر الصراع الطبقي .
● الاستقلال الذاتي القومي لليهود ؟
● أ. باور و ك. كاوتسكي : «طائفة» .
● مساهمة اليهود في الثقافة العالمية والتياران الاثنان داخل اليهودية .
● انعزال طائفة اليهود في روسيا .
● المخرج ؟ (١) تعزيز هذا الانعزال بطريقة أو اخرى .
(٢) التقارب مع الحركة الديموقراطية والاشتراكية في بلدان التشتت (٢) .
● « إقصاء اليهود من عداد الامم ... » .

كتب بين ١٠ و٢٠ كانون الثاني (٢٣ كانون الثاني ـ ٢ شباط) ١٩١٤
«المؤلفات الكاملة»
المجلد ٤١ ـ ص ٣٢٧

---

١ ـ القى لينين في مطلع ١٩١٤ محاضرتين عن المسألة القومية في باريس وليبج ، وهذا هو مخططهما على الارجح . ـالناشر السوفياتيـ

٢ ـ يهود لتشتت او الشتات هم اليهود الذين عاشوا خارج فلسطين قبل الميلاد . ـالمعربـ

مشروع قانون
حول تساوي الامم بالحقوق

ايها الرفاق

قررت الكتلة الاشتراكية ـ الديموقراطية في روسيا ان تقدم الى دوما الدولة الرابعة مشروع القانون الذي يلي ، والذي يرمي الى الغاء القيود المفروضة على حقوق اليهود وغيرهم من « الدخلاء » .

ان مشروع القانون هذا يهدف الى الغاء جميع القيود ذات الطابع القومي والمفروضة على جميع الامم: اليهود والبولونيين الخ. ولكنه يتوقف بوجه خاص عند القيود المفروضة على اليهود . وهذا مفهوم : فما من قومية في روسيا مضطهَدة ومظلومة كالأمة اليهودية . واللاسامية تمد جذورها على أعمق ما يكون بين الفئات المالكة . والعمال اليهود يئنون تحت وطأة نير مزدوج بوصفهم عمالا وبوصفهم يهودا . ولقد اخذ اضطهاد اليهود في الاعوام الاخيرة أبعادا لا تصدق . ويكفي ان نعيد الى الاذهان المجازر اللاسامية وقضية بيليس (١) .

---

١ ـ قضية لاسامية شبيهة بقضية دريفوس . ـالمعرب ـ

وينبغي على الماركسيين المنظمين ، والحالة هذه ، ان يولوا المسألة اليهودية كل الاهتمام الذي تستحق .

وغني عن البيان ان هذه المسألة لا يمكن ان تجد حلها الصحيح الا بالاقتران مع المسائل الاساسية التي تنتظر حلها في روسيا . ومفهوم اننا لا ننتظر من الدوما الرابعة الواقعة تحت تأثير القوميي النزعة من شاكلة بوريشكيفيتش ان تلغي القيود بحق اليهود وغيرهم من «الدخلاء» . ولكن من واجب الطبقة العاملة ان ترفع صوتها . والاضطهاد القومي لا بد ان يدان حازم الادانة بصوت العامل الروسي .

واننا لنأمل ، بنشر مشروع قانوننا ، ان يبدي العمال اليهود والبولونيون وعمال سائر القوميات المضطهَدة رايهم بصدده وأن يقترحوا تعديلات اذا وجدوا ذلك ضروريا .

واننا لنأمل ، في الوقت نفسه ، ان يؤيد العمال الروس مشروع قانوننا بكل طاقتهم ، وبواسطة التصريحات ، الخ .

ولسوف نرفق مشروع القانون هذا ، طبقا للمادة ٤ ، بقائمة منفردة بالانظمة والاحكام الواجب الغاؤها . وهذا الملحق سيشتمل على حوالي ١٠٠ مادة قانونية خاصة باليهود وحدهم .

مشروع قانون

حول الغاء جميع القيود المفروضة على حقوق اليهود ، وبصورة عامة ، جميع القيود التي لها صلة بأصل او انتماء اي قومية مهما كانت .

١ ــ ان مواطني جميع القوميات التي تقطن روسيا متساوون أمام القانون .

٢ ــ لا يجوز المساس بالحقوق السياسية لأي مواطن في روسيا على أساس التمييز في الجنس (١) او الدين ، وبصورة

١ ــ المقصود بالجنس ههنا ما يميز بين الرجل والمراة . ــالمعرب ــ

عامة ، بأي من حقوقه على اساس أصله او انتمائه الى اي قومية مهما كانت .

٣ ـ تلغى جميع القوانين وجميع الاحكام المؤقتة وجميع ملحقات القوانين ، الخ ، التي تحد من حقوق اليهود في جميع ميادين الحياة الاجتماعية والعامة . وتلغى المادة ٧٦٧ ، المجلد ٩ ، التي تنص على ان «اليهود يخضعون للقوانين العامة في جميع الحالات **التي لم ترد فيها أحكام خاصة بشانهم**» . وتلغى شتى انواع القيود المفروضةعلى اليهود فيما يتعلق بحقالاقامة والتنقل، وحق التعلم ، وحق الاستخدام في وظائف الدولة والخدمات العامة ، وحق الانتخاب ، والالزام العسكري ، وحق اقتناء واستئجار الاملاك اللامنقولة في المدن والقرى ، الخ . وتلغى جميع القيود المفروضة على اليهود في ممارسة المهن الحرة ، الخ ، الخ .

٤ ـ رفقا قائمة بالقوانين والانظمة والاحكام المؤقتة ، الخ ، التي تستهدف الحد من حقوق اليهود والتي يتوجب الغاؤها .

«بوت برافدي» ـ العدد ٤٨
٢٣ اذار ١٩١٤
« المؤلفات الكاملة »
المجلد ٢٠ ـ ص ١٧٨ ـ ١٨٠

تقرير حول ثورة ١٩٠٥

(مقتطف)

ان حقد القيصرية قد انصب بوجه خاص على اليهود . فهؤلاء كانوا يقدمون من جهة اولى نسبة مئوية مرتفعة جدا (بالمقارنة مع الرقم الاجمالي للسكان اليهود) من قادة الحركة الثورية. ولنلاحظ بالمناسبة ان عدد الأمميين اليوم ايضا بين اليهود اكبر نسبيًا منه لدى سائر الشعوب . وكانت القيصرية تعرف جيد المعرفة ، من جهة ثانية ، كيف تستغل ابشع الآراء المسبقة لدى الفئات الاكثر جهلا من السكان ضد اليهود لتنظم ، ان لم نقل ، لتقود بنفسها مجازر اليهود (فقد بلغ عدد القتلى آنذاك اكثر من ٤٠٠٠ قتيل و١٠٠٠٠ مشوه في ١٠٠ مدينة) ، تلك المجازر الفظيعة المرتكبة بحق اليهود الآمنين وزوجاتهم وأطفالهم ، تلك الدناءات التي جعلت القيصرية بغيضة للغاية في أنظار العالم المتمدين . وأنا أعني ههنا بالطبع العناصر الديموقراطية حقا في العالم المتمدين ، المتمثلة في العمال الاشتراكيين ، البروليتاريين وحدهم .

كتب بالالمانية قبل ٩ (٢٢) كانون الثاني ١٩١٧

« المؤلفات الكاملة »

المجلد ٢٣ – ص ٢٧٣

حول مذابح اليهود

اللاسامية تسمية تطلق على كل عمل يهدف الى زرع الحقد ضد اليهود . وعندما كانت الملكية القيصرية الملعونة تعيش ايامها الاخيرة ، كانت تعمل جاهدة على تأليب العمال والفلاحين الجهلة على اليهود . وكانت الشرطة القيصرية ، المتحالفة مع كبار الملاك العقاريين ومع الراسماليين ، تنظم المجازر ضد اليهود . وقد سعى الملاك العقاريون والراسماليون الى توجيه حقد العمال والفلاحين الذين ضيق البؤس عليهم الخناق ضد اليهود . وكثيرا ما نشاهد الراسماليين في البلدان الاخرى ايضا يؤججون جذوة الحقد على اليهود ذراً للرماد في عين العامل وبهدف تحويل انتباهه عن عدو الشغيلة الحقيقي المتمثل في الراسمال . وكراهية اليهود لا تترسخ جذورها الا حيث يكون نير الملاك العقاريين والراسماليين قد أغرق العمال والفلاحين في ظلمات الجهل . والجهلة الجهلة والاغبياء المبلدون هم وحدهم الذين يصدقون الاكاذيب والافتراءات المحبوكة ضد اليهود . والتي هي من مخلفات العصور الوسطى يوم كان الكهنة يحرقون الهراطقة ، والفلاحون مستعبَدين ، والشعب مسحوقا ملجوم اللسان . ان جهالة العصر الاقطاعي هذه هي في سبيلها الى الزوال . ولقد بدأ الشعب يرى الامور على حقيقتها .

ان أعداء الشغيلة ليسوا اليهود ، وانما هم رأسماليو جميع البلدان . وان بين اليهود عمالاً وشغيلة ، وهم الغالبية . انهم اخوتنا الذين يضطهدهم الرأسمال ، ورفاقنا في النضال من اجل الاشتراكية . كذلك فان بين اليهود فلاحين اغنياء (١) ومستغِلين ورأسماليين ، كما بين سائر الامم . والرأسماليون يسعون الى زرع الكراهية وتأجيج نارها بين العمال من مختلف الاديان والقوميات والعروق . وأولئك الذين لا يكدحون يستمرون بقوة الرأسمال وسلطانه . والاغنياء ، يهودا وروسا ، بل اغنياء العالم قاطبة ، المتحالفون فيما بينهم ، يسحقون العمال ويضطهدونهم وينهبونهم ويمزقون وحدتهم .

الخزي والعار للقيصرية الملعونة التي كانت تضطهِد اليهود وتسومهم العذاب . الخزي والعار لأولئك الذين يبثون الكراهية ضد اليهود ، لأولئك الذين يبثون الكراهية ضد الامم الاخرى .

عاشت الثقة الاخوية والتحالف في الكفاح بين عمال جميع الامم في سبيل الاطاحة بالرأسمال .

خطاب مسجل على اسطوانة
أواخر اذار ١٩١٩
« المؤلفات الكاملة »
المجلد ٢٩ – ص ٢٥٤ – ٢٥٥

305.8924
L556s

---

١ – كولاك . –المعرب–

فهرست

تقديم	٧
هل البروليتاريا اليهودية بحاجة الى حزب سياسي متمايز	١٤
مشروع قرار حول مكانة البوند في الحزب	٢٢
مشروع قرار لم يقدم الى المؤتمر حول انفصال البوند	٢٤
اضافة الى قرار مارتوف بصدد انفصال البوند	٢٥
وضع البوند في الحزب	٢٦
الى العمال اليهود	٤١
الانفصاليون في روسيا والانفصاليون في النمسا	٤٥
اطروحات حول المسألة القومية (الأطروحة السابقة)	٤٩
تأميم المدارس اليهودية	٥٠
حول الاستقلال الذاتي «القومي الثقافي»	٥٣
ملاحظات نقدية حول المسألة القومية	٥٦
مخطط لعرض حول المسألة القومية	٦٥
مشروع قانون حول تساوي الامم بالحقوق	٦٦
تقرير حول ثورة ١٩٠٥	٦٩
حول مذابح اليهود	٧٠

305.8924
L556s

هذا الكتاب

هذا الكتاب هو الجزء الأول من سلسلة نصوص جديدة مختارة للينين . وستصدر النصوص التالية تباعاً وهي لم تنشر بالعربية من قبل

* نصوص جديدة حول الوطن والوطنية
* نصوص جديدة حول المسألة القومية
* نصوص جديدة حول الدين
* نصوص جديدة حول المسائل العسكرية
* نصوص جديدة حول المسألة الزراعية

إن هذه السلسلة تغني معرفتنا بالماركسية ، وتغني معرفتنا بلينين ، وهي تقدم للقارىء ما لم يعرفه عن اللينينية .

